

رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية
السنة الثانية عشرة - العدد [٤٦] جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ/ أبريل ٢٠١٤م



مركز البحوث والدراسات الكويتية

الافتتاحية

عزيزي القارئ؛

يسرنا في هذا العدد أن نقدم إليك جانباً من حصاد متابعتنا لبعض الأوراق والوثائق التي لها دلالاتها الوطنية المهمة وقيمتها التاريخية في تسجيل مسيرة وطننا العزيز، ورصد أحداثها وتطوراتها. ومن هذا الحصاد الموضوع الذي تفضل بكتابته الأديب والشاعر المعروف الدكتور خليفة عبدالله الوقيان المتضمن مراحل إعداد كل من النشيد الوطني لدولة الكويت والسلام الوطني لها، بما يمثله كل منهما من قيمة لها وزنها الوطني.

وتأتي أهمية ما كتبه الدكتور خليفة كونه من المسؤولين الرئيسيين عن عملية إعداد كل من النشيد الوطني والسلام الوطني، فقد كان -آنذاك- أميناً عاماً مساعداً للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الذي كلف بالإشراف على متابعة المهمة المذكورة. وقد ضمّن الدكتور الوقيان مقالته عدداً من المراسلات التي توثق ما جاء فيها، وما كان لنا أن نحصل على تلك المعلومات لولا عنايته بها وحفظه لها؛ فله منا الشكر والتقدير.

ومن هذا الحصاد أيضاً أوردنا موضوعاً بعنوان «الكويت دولة الديمقراطية والدستور» وآخر بعنوان «علم الكويت» بالإضافة إلى موضوع كتبه الطيبية الأمريكية ماري فان بيلت عن الكويت يتضمن مجموعة من الرؤى والآراء التي تسجل صورة الكويت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وهو يوثق طبيعة العلاقة بين شعب الكويت وحكامها.

ومن هذه المتابعات أمكننا ونحن نحتفل بأعيادنا الوطنية المجيدة أن نصوغ موضوعات هذا العدد، بما يتسق مع هذه المناسبة العزيزة.

والله ولي التوفيق

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

• افتتاحية العدد

• النشيد والسلام الوطنيان لدولة الكويت

• الكويت دولة الديمقراطية والدستور

• علم الكويت

• مشيخة الكويت

• من مكتبة المركز

• إصدارات المركز الجديدة



النشيد الوطني لدولة الكويت
 مؤلف: احمد متاري المدداني
 لحن: ابراهيم الصولة

مارس

اتباع

وطني الكويت

س ت وى ت نل

ط د

طالع السمو

وطني جيبك

مليت للمجد

عس ل طاك ن بس ج ل ع د

وطني الكويت

وطني الكويت للمجد

وطني الكويت

هت ك نل

ط د

وطني الكويت

وطني الكويت للمجد

هت ك نل

س ت وى ك نل ط و

ل ل ت لم

د بس ج



النشيد والسلام الوطنيان لدولة الكويت

إعداد: د. خليفة عبدالله الوقيان

وليحيا أحمد وأسرته
ولتحيا الأمة العربية
وأرى أن ذلك النص لم يكن نشيداً رسمياً، بل
كان نشيداً مدرسياً، ردهه تلامذة المدارس في طابور
الصباح.

وتختلف الروايات في تحديد التاريخ الذي بدأ
فيه ترديد ذلك النشيد، فثمة من ذهب إلى إنه يعود
إلى عشرينيات القرن المنصرم، وهناك من يرى أنه
يرجع إلى عقد الثلاثينيات، وكذلك كان هناك
خلاف في تحديد اسم ناظم النشيد، فقيل إنه الشاعر
الكويتي فهد العسكر (١٩١٧ - ١٩٥١م)، وقيل
إنه أحد المدرسين العرب في المدرسة الأحمدية أو
المدرسة المباركية.

وحين سألت الدكتور صالح العجيري أكدي
أنه كان تلميذاً في المدرسة المباركية في العام ١٩٣٨م،
وأن تلامذة المدرسة كانوا يرددون ذلك النشيد في
طابور الصباح، وأنه لا يستطيع تحديد تاريخ البدء
باعتماده فضلاً عن تعذر تعيين اسم ناظمه.

والرأي الراجح لدى أن الشاعر فهد العسكر
لم يكتب نشيد «أشعب الكويت لك البشري»، ومن
المرجح أن يكون النشيد من نظم أحد المدرسين
العرب.

تمهيد:

ذهبت بعض المصادر إلى القول إن الكويت
اتخذت لها نشيداً وطنياً في عهد الشيخ أحمد الجابر
الصباح (١٩٢١ - ١٩٥٠م). وذكرت نص ذلك
النشيد، وهو:

أشعبَ الكويت لك البشري
فمجدك يا وطني ازدهرا
وطالعُ سعدك مبتسمٌ
بعهد حزت به الفخرا
بعهدِ المفدى أحمد من
سما أصلاً وعلاقدا
لنبذل جهد مساعينا
لإحياسِ وُدِّ ماضينا
كذلك الله يؤيدنا
بروح منه ويهدينا
شباب العرب ألافانضوا
فنحن بعصر المدنيّه
بعصر فيه الشعوب رقت
فهبّوا واحيوا القوميّه
ولتسمو الكويت بأحمدها
شهم ونبراس الوطنيه



كانت المشاركة في المسابقة متاحة للكويتيين وغير الكويتيين.

وبتاريخ ١/١١/١٩٧٥م شكلت الأمانة العامة للمجلس لجنة من ذوي الاختصاص للاطلاع على النصوص، واختيار النص المناسب، الذي تتوفر فيه شروط المسابقة، ويصلح للتحوّل إلى نشيد وطني لدى تلحينه. وروعي في تشكيل اللجنة ألا يكون الأمين العام للمجلس الأستاذ أحمد العدواني، والأمين العام المساعد خليفة الوقيان من بين أعضائها، فضلاً عن عدم قيامهما بالاشتراك في المسابقة.

أما أعضاء اللجنة فهم:

الأستاذ الشاعر أحمد السقاف

الأستاذ الأديب عبدالرزاق البصير

الأستاذ الشاعر عبدالمحسن الرشيد البدر

الأستاذ الشاعر محمود حسن إسماعيل -

الشاعر المصري المعروف، وكان يعمل -آنذاك- في وزارة التربية.

الأستاذ الشاعر خالد سعود الزيد

وكلف الأستاذ خالد السعد - رئيس أحد

الأقسام في الأمانة العامة للمجلس بمهمة المقرر، دون أن يكون له رأي فيما تراه تلك اللجنة.

واجتمعت اللجنة، ونظرت في النصوص

المقدمة للمسابقة، وكان رأيها «أن تلك النصوص غير صالحة للتحوّل إلى نشيد وطني».

وفي مراحل لاحقة اعتمد أحد المارشات العسكرية بمثابة سلام أميري يعزف في المناسبات الرسمية.

وقامت من بعد مطالبات باعتماد سلام وطني كويتي، والاستغناء عن المارش العسكري غير الكويتي، وكان الأديب الأستاذ عبدالله خلف في مقدمة من أخوا على تحقيق ذلك المطلب.

النشيد والسلام الوطنيان

بدأت الخطوات الأولى لإعداد نشيد وسلام وطنيين في منتصف العام ١٩٧٥م؛ فقد قرر مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٩/٦/١٩٧٥م تكليف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بإعداد مسابقة شعرية، يتم من خلالها اختيار نص مناسب لاعتماده نشيداً وطنياً لدولة الكويت، فضلاً عن إجراء مسابقة أخرى لتلحين النص الذي يتم اختياره، ليصبح ذلك اللحن سلاماً وطنياً.

وقامت الأمانة العامة للمجلس بإعداد شروط مسابقة كتابة نص النشيد الوطني، وأرسلتها إلى وزارة الإعلام بتاريخ ١٣/٧/١٩٧٥م، لبثها ونشرها في الإذاعة والتلفزيون والصحف لمدة ثلاثة شهور تبدأ من ١٥/٧/١٩٧٥م.

وبدأت الأمانة العامة للمجلس بتلقي النصوص الشعرية المشاركة في المسابقة، وكان عددها ثمانية وسبعين نصّاً لاثنين وسبعين شاعراً؛ إذ كان من حق المشترك التقدم بأكثر من نص، كما



المعهد العالي للفنون الموسيقية في الكويت .

الأستاذة رتيبة الحفني - العميدة السابقة

للمعهد العالي للفنون الموسيقية في القاهرة

رئيس فرقة موسيقى الجيش

رئيس فرقة موسيقى الشرطة

اجتمعت اللجنة في ستوديو جمعية الفنانين

الكويتيين بمنطقة الدسمة، واستمعت إلى الألمان

الأربعة، وانتهى رأيها إلى إنها غير ملائمة.

واقترحت اللجنة تكليف الأستاذ أحمد

مشاري العدواني بكتابة نص جديد للنشيد

الوطني، ثم إجراء مسابقة لتلحينه.

وقام الأستاذ العدواني بكتابة نص النشيد

الوطني الذي اعتمد فيما بعد، وهو:

وطني الكويت سلمت للمجد

وعلى جبينك طالع السعد

يا مهد آباء الألى كتبوا

سفر الخلود فنادات الشهب

الله أكبر إنهم عرب

طلعت كواكب جنة الخلد

وطني الكويت سلمت للمجد

وعلى جبينك طالع السعد

بوركت يا وطني الكويت لنا

سكنا وعشت على المدى وطنا

يفديك حر في حماك بنى

صرح الحياة بأكرم الأيدي

وقامت الأمانة العامة للمجلس بإبلاغ مجلس

الوزراء بتلك النتيجة فرأى اختيار قصيدة «يادارنا

يادار» التي كتبها الأستاذ الشاعر أحمد العدواني

من قبل، ولحنها الأستاذ رياض السنباطي، وغمتها

السيدة أم كلثوم، على أن يعاد تلحينها، من خلال

إقامة مسابقة مفتوحة للملحنين.

وأعدت شروط مسابقة التلحين، فتقدم

أربعة ملحنين بألحان جديدة، واعتذر معظم

الملحنين، وكان رأيهم أن القصيدة جميلة ولكن

إعادة تلحينها أمر غير يسير، إذ إن لحنها السابق

راسخ في الأذهان والأسماع.

أما المتسابقون الأربعة الذين قدموا ألحاناً

جديدة لقصيدة «يادارنا يا دار» فهم:

الأستاذ محمود الكويتي

الأستاذ سعود الراشد

الأستاذ غنام الديكان

الأستاذ عثمان السيد

وتم تسجيل تلك الألحان، ثم شكلت لجنة

للاستماع إليها واختيار اللحن المناسب، وضمت

اللجنة كلا من:

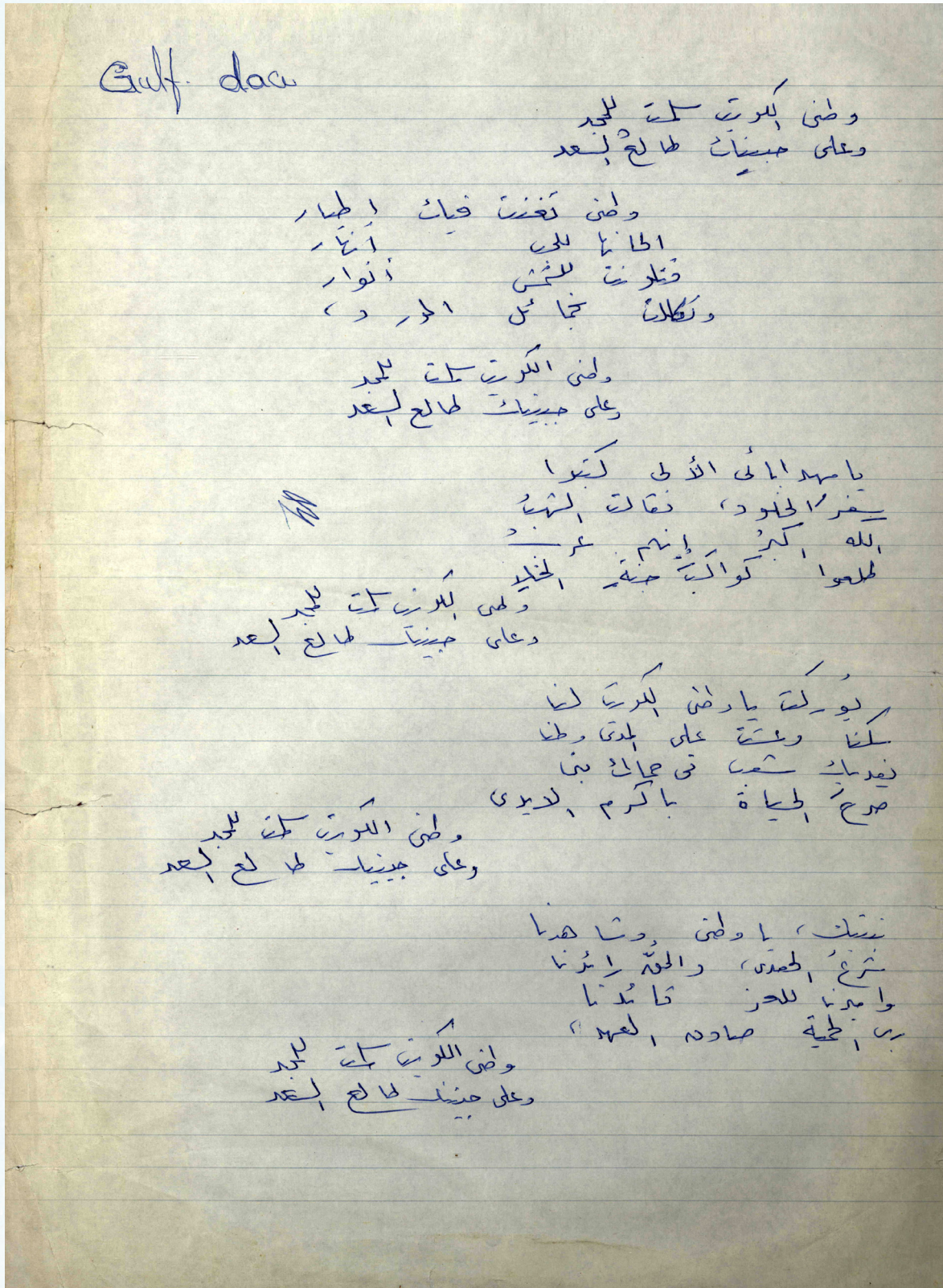
سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

الاستاذ أحمد بشر الرومي

الأستاذ عبدالرزاق البصير

المايسترو يوسف السيسى - وكان أستاذاً في



المسودة الأولى للنشيد الوطني بخط أحمد العدواني، ويلاحظ المقطع الثاني من النشيد الذي تم الاستغناء عنه



- عبدالرؤوف إسماعيل - ليلي عبدالعزيز
- عبدالرزاق العدساني - محمود التتان

كما تقدم الأستاذ عبدالحميد البعيجان بلحنه
بعد انتهاء المدة المحددة للمسابقة فتم استبعاد
اللحن الذي تقدم به.

وبعد تسلم تلك الألحان قامت الأمانة
العامة للمجلس بتكليف كل من الأستاذ أحمد
علي - أمين مكتبة التراث الموسيقي في المجلس
- والأستاذ يحيى الربيعان - رئيس الشؤون
الفنية في المجلس - بالسفر إلى القاهرة لتسجيل
الألحان، فقاما بالتعاقد مع الفرقة الماسية بقيادة
الفنان الأستاذ أحمد فؤاد حسن، وتم الفراغ من
تسجيل الألحان.

وبعدئذ استمع إلى تلك الألحان الاثني عشر
كل من:

سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر
الصباح

سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم
الصباح

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

كما حضر معهم بعض ذوي الاختصاص
في الموسيقى، وانتهى الرأي إلى طلب إتاحة
الفرصة لعدد أكبر من الملحنين، فقامت الأمانة

وطني الكويت سلمت للمجد
وعلى جبينك طالع السعد
نحميك يا وطني وشاهدنا
شرع الهدى والحق رائدنا
وأمرنا للعزقائدنا
رب الحمية صادق الوعد
وطني الكويت سلمت للمجد
وعلى جبينك طالع السعد
وكانت القصيدة - قبل تلحينها - تضم
مقطعاً يقع بعد البيت الأول، ونصّه:
وطني تغنت فيك أطيأرُ
ألحانها للحب أنهارُ
فتلوّنت للشمس أنوارُ
وتكللت بخمائل الورد
وقد استغنى عن هذا المقطع.

وكانت الخطوة التالية إجراء مسابقة لتلحين
نص النشيد، وقد أعطي الملحنون مدة شهر تبدأ
من ٢٠/٥/١٩٧٧م، ثم مددت المسابقة لشهر
آخر، فتقدم اثنا عشر متسابقاً بالألحان التي
أنجزوها، وهم:

- أحمد باقر - عثمان السيد

- حمد الرجيب - عبدالحميد السيد

- محمود الكويتي - خالد الزايد

- إبراهيم الصولة - أحمد عبدالكريم



العامّة للمجلس بمخاطبة الملحنين بتاريخ
١٣/٩/١٩٧٧م وتكليفهم بتقديم ألحان للنشيد
الوطني، وهم الأساتذة:

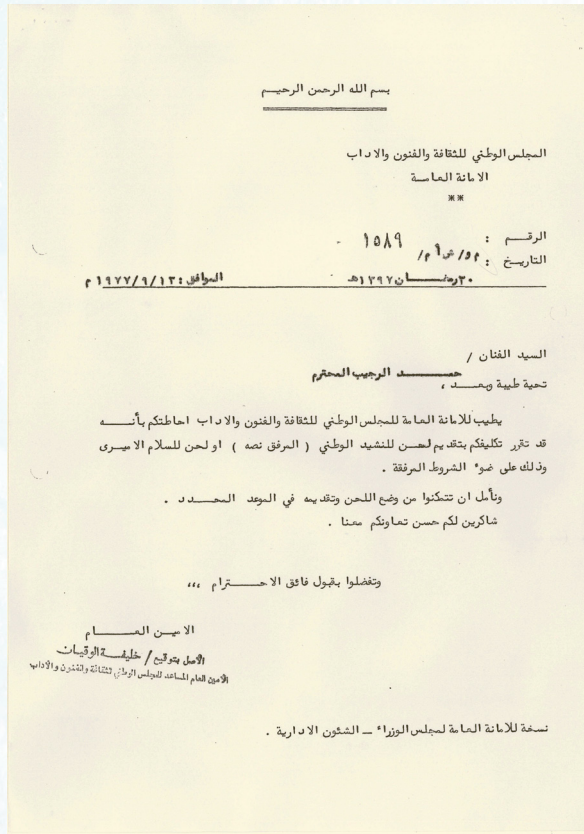
- أحمد باقر
- مصطفى العوضي
- حمد الرجيب
- عبدالرؤوف اسماعيل
- عثمان السيد
- محمد التتان
- يوسف المهنا
- أحمد عبدالكريم
- يوسف دوخي
- إبراهيم الصولة
- أحمد البابطين
- عبدالحميد السيد
- ليلي عبدالعزيز
- عبدالرزاق العدساني
- عوض دوخي
- مرزوق المرزوق
- سعود الراشد
- عبدالله بوغيث
- محمود الكويتي
- غنام الديكان
- ياسين رمضان
- خالد الزايد

كما أرفق بكتاب التكليف بيان بشروط
مسابقة التلحين، وهي كما يلي:

١- أن يكون اللحن قابلاً للعزف على
الآلات الموسيقية الثابتة، مثل البيانو، الترمبيت،
الكلارنيت، وغيرها من الآلات، فلا يحتوي على
أبعاد ثلاثة أرباع الصوت.

٢- أن يكون معبراً عن معاني الشعر.

٣- أن يكون سهلاً، بحيث يسهل على الجميع



عزفه وغناؤه.

٤- أن يوحي بالقوة والحماس والعزّة،
ولا يشترط لذلك إيقاع معين أو نغم بالذات،
وللفنان الملحن حرية اللجوء إلى أي أسلوب
يحقق الشروط المطلوبة.

٥- أن يكون اللحن كويتياً في طابعه
وشخصيته.

٦- ألاّ يحتوي على فواصل موسيقية (فإن
ذلك يفقده طابع السلام ويجعله في عداد الألحان
الغنائية الحماسية).

٧- يجب أن يكون اللحن هو نفسه الذي
يعزف كـ «سلام»؛ أي ألا يكون هناك سلام
موسيقي غير لحن النشيد فقط.



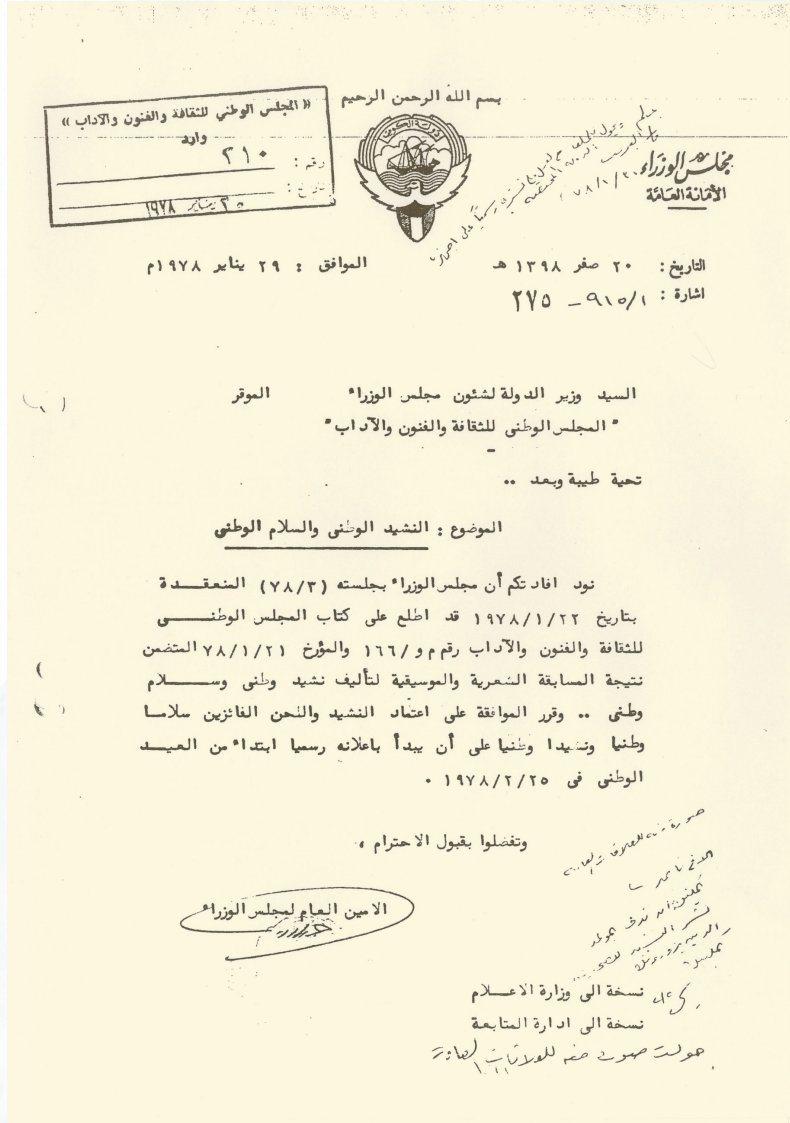
مختصة لتقويمها تقويماً علمياً،
وتحديد الألحان الصالحة للتسجيل
لاختيار اللحن الفائز.

١١- آخر موعد لاستلام
الألحان هو نهاية دوام يوم الخميس
الموافق ٢٠/١١/١٩٧٧م.

وتلقت الأمانة العامة
للمجلس مجموعة من الألحان
الجديدة فأضافتها إلى ما كان لديها
من ألحان قدمت من قبل، وتم
عرضها مرة أخرى على اللجنة
الأخيرة، فاستمعت اللجنة إلى
النشيد والسلام الوطنيين فاستقر
رأيها على اختيار اللحن الذي قدمه
الأستاذ إبراهيم الصولة.

وقامت الأمانة العامة
للمجلس بإبلاغ مجلس الوزراء
بنتيجة المسابقة فاتخذ قراره باعتماد
النشيد الوطني والسلام الأميري
اعتباراً من العيد الوطني التالي لإعلان النتيجة،
أي بتاريخ ٢٥/٢/١٩٧٨م.

وبناء على طلب وزارة الخارجية قامت الأمانة
العامة للمجلس بتزويدها بمائة كتيب ومائة شريط
كاسيت تضم النشيد والسلام الوطنيين لتوزيعها
على بعثات الكويت الدبلوماسية في الخارج، وكان
ذلك بتاريخ ٧/١٠/١٩٧٨م.



٨- ألا يتقيد اللحن بمدة زمنية معينة.

٩- يمكن للملحنين الذين اشتركوا في
المسابقة الأولى التقدم بألحان جديدة، كما يمكنهم
تعديل ألحانهم القديمة، وتقديمها من جديد.

١٠- تقدم الألحان مدونة موسيقياً،
ومسجلة بصوت الملحن على شريط كاسيت إلى
الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب، وسيقوم المجلس بعرضها على لجنة



الكويت دولة الديمقراطية والدستور

إعداد: عائشة عبدالمحسن الروضان

الشورى إحدى أساسياته، وخاصة مع احتياج الدولة بعد ذلك لطبقة التجار لتسهيل إدارة اقتصاد البلاد، مما جعل من الطبيعي أن يشاركوا في الحكم من منطلق الشورى وامتزاج الآراء.

ومع ذلك يخطئ من يظن أن ما تحظى به الكويت الآن من نظام دستوري ديمقراطي قد جاء على هذا النحو دون عقبات تذكر أو محاولات متعثرة لم تهدأ حتى توصلت البلاد إلى نظام ركن إليه الجميع مع تطلعات مشروعة إلى الأفضل كعادة البشر، ومن ثم فإن مرحلة تقنين دستور الكويت عام ١٩٦٢م وإصداره بمضمونه الحالي قد سبقتها مراحل صدرت فيها وثائق عدة يمكن أن نطلق عليها دساتير، وإن لم ترق إلى الدستور المكتمل الذي يمكن أن تركز إليه البلاد في تنظيم شؤونها لكنها كلها حملت بين ثناياها من آمال الشعب وتطلعاته ما يمكن أن يعد نواة لدستور عام ١٩٦٢م.

والكويت وفق أصح الأقوال تأسست عام ١٦١٣م وظلت منذ تأسيسها حتى عام ١٩٢١م تعتمد في تنظيم حياتها وقوانين عيشها على ما يتفق مع الشريعة الإسلامية وأعراف النظام القبلي

عند التأمل في جذور النظام السياسي لدولة الكويت نجد مفارقة عجيبة؛ حيث إن كل المؤثرات الاجتماعية ذات البعد الصحراوي القبلي الذي يعد الالتزام بنظام القبيلة وحكم مشيختها أمرا لا نقاش فيه، بالإضافة إلى البعد الاقتصادي القائم في أغلبه على قانون البحار الصارم الذي لا تكفل السلامة فيه إلا الطاعة المطلقة للفرد الواحد المتمثل في ربان السفينة "النوخذة" في المسمى الكويتي الدارج، هذه المؤثرات كان من المفترض أن تتوجه بهذا المجتمع الصغير إلى نظام يعتمد على سيادة الحاكم وتفرد به بالحكم. فما الذي حاد بها عن الطريق الذي كان من المفترض بل ومن الطبيعي أن تسير فيه إلى طريق الديمقراطية حتى يمكننا القول إن الكويت خلقت ديمقراطية؟!!

وللإجابة عن هذا السؤال علينا أن نذكر أن حكم آل صباح لمن عاشوا على هذه الأرض لم يفرض عليهم، وبمعنى آخر إن هؤلاء لم يحكموا قسرا بحكم القوة، ولكنهم اختاروا بل وأعطوا راضين الحكم لآل الصباح عندما اختاروا حاكمهم الأول الشيخ صباح بن جابر الأول، وبذلك لم يكن هذا الحكم متفردا مستبدا، بل كان حكما تشكل



«جبل أهل الكويت منذ القدم على الشورى، وكان من الطبيعي أن تستقبل البلاد حكاما ومحكومين الديمقراطية بكثير من الترحيب والحرص على ممارستها بأسس ومفاهيم الحياة الديمقراطية السليمة التي توفر المناخ الصحي الملائم للتنمية».

(نواف الأحمد الجابر الصباح)



«لقد أكدت مرات، وأجدد التأكيد على أنني من يحمي الدستور، ولن أسمح بأي مساس به فهو الضمانة الحقيقية لاستقرار نظامنا السياسي والدعامة الرئيسية لأمن بلدنا، وإن إيماننا راسخ بنهجنا الديمقراطي، ولن نقبل عنه بديلا، وهو نهج متجذر ثابت في وجدان أهل الكويت وتوارثه وتمسكوا به جيلا بعد جيل».

(صباح الأحمد الجابر الصباح)



وقوانين نظام الاقتصاد البحري فيما يخص الغوص والسفر، في إطار إستراتيجية من الشورى بين الحاكم وأعيان البلاد من التجار.

وفي عام ١٩٢١م بادرت مجموعة من رجالات الكويت بإعداد وثيقة تضمنت فيما تضمنت المطالبة بإنشاء مجلس للشورى يجمع بين آل الصباح وعدد من الأهالي، ويحدد ثلاثة من آل الصباح لاختيار الحاكم من بينهم، على أن يكون الحاكم رئيساً لمجلس الشورى، ووافق الشيخ أحمد الجابر على تلك الوثيقة، ونودي به حاكماً للكويت، ولكنه لم يرأس مجلس الشورى كما نصت الوثيقة، بل ترأس المجلس حمد العبدالله الصقر، وصدرت عن المجلس وثيقة أخرى كانت في مجملها تنظيمياً للقضاء ورد الأحكام إلى الشريعة الإسلامية. وما لبث هذا المجلس حتى انحل تلقائياً لعدة أسباب؛ لعل أبرزها الخلاف بين أعضائه وتخلف أغلبهم عن حضور الجلسات، وليس من المنطقي أن نعتقد أن المجلس المذكور ظهر فجأة بصورة شبه مكتملة من اختيار للأعضاء وتحديد للمطالب؛ فمن المؤكد أن تجمعات وتحركات ومطالبات عديدة قد سبقته ومهدت له، وهيأت لظهوره بصورته التي ظهر بها، وإن لم ترصد هذه المحاولات تاريخياً.

وعلى الرغم من وجود الحراك السياسي في الكويت منذ بدء نشأتها فإن الدارس لتاريخ الكويت السياسي يجد أن الحراك السياسي الداخلي

في الكويت لم يكن إلى يومنا هذا صراعاً على الحكم، ولكنه كان حراكاً يتطلع إلى تنظيم السلطة وتحديد الاختصاصات، وهو أمر طبيعي من شعب حر اختار بمحض إرادته من يحكمه، ومع ما يسببه هذا الوضع الديمقراطي مما يفهم على أنه أزمات للطرفين الحاكم والمحكوم تجعله أصعب أنواع الحكم أثبتت الأيام وتجارب الشعوب أن هذا الوضع الديمقراطي أحسن أنواع الحكم وأدومها. وعليه فإن مجلس الشورى عام ١٩٢١م تلاه مجلسان تشريعيان؛ أولهما كان عام ١٩٣٨م، والثاني عام ١٩٣٩م، ولم تخل الفترة ما بين عام ١٩٢١م وعام ١٩٣٨م و١٩٣٩م من مجالس أخرى، وإن لم تكن سياسية فإنها كانت مجالس مهمة في المشاركة في الرأي وتنظيم البلاد في ذلك الوقت، واعتمدت أيضاً على الانتخاب في اختيار أعضائها؛ منها المجلس البلدي، ومجلس المعارف. مما يشير إلى أن البلاد حكماً ومحكومين كانت تبحث عن الطريقة المثلى لإدارة شؤون البلاد، ولعل ما يؤكد هذا الأمر أن المطالبين بالمجلس اختاروا الشيخ عبدالله السالم الصباح رئيساً لمجلس الأمة التشريعيين عام ١٩٣٨م و١٩٣٩م.

وقد جاء تشكيل المجلس التشريعي الأول عام ١٩٣٨م بعد عريضة رفعها بعض رجالات الكويت إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك يطلبون إليه تشكيل مجلس تشريعي يسمح بالمشاركة في الإشراف على تنظيم أمور



من العنف لم تتعده البلاد، مما اضطر معه الحاكم إلى حل المجلس في ديسمبر عام ١٩٣٨م. وبعد حل المجلس جرت مباشرة انتخابات جديدة لعضوية المجلس التشريعي الثاني وارتفع عدد الأعضاء المنتخبين إلى عشرين عضوا معظمهم من أعضاء المجلس التشريعي السابق، وتقدم هذا المجلس بمشروع القانون الأساسي الكويتي دستورا للبلاد، وكان من مواده ما ينص على أن الكويت ذات سيادة مستقلة، وشكل حكمها نيابي، وأن الكويتيين متساوون في الحقوق أمام القانون، وأن للكويتيين حرية إبداء الرأي والنشر والاجتماع وتأليف الجمعيات والانضمام إليها. كما نظمت مواده شؤون الحكم ونصت على أن الحكم مقصور على ذرية الشيخ مبارك، وأعطت الحاكم حق حل المجلس متى نشبت بأسبابه فتنة في البلاد، وأوكلت السلطة التشريعية لمجلس الأمة وحده، لكنها جعلت السلطة التنفيذية أيضا لمجلس الأمة؛ حيث ينتخب المجلس ستة من أعضائه يشكلون الهيئة التنفيذية، وقضت بحرية القضاء. ولم يصادق الحاكم على هذه الوثيقة أو الدستور، وتقدم للمجلس بوثيقة أخرى أو دستور آخر - إن صح التعبير - لم يوافق عليه المجلس أيضا، وهكذا وصل الجميع مرة أخرى إلى طريق مسدود، وحل المجلس في مارس ١٩٣٩م. وشكل مجلس للشورى من أربعة عشر عضوا معيناً لم يلبث طويلاً.

البلاد. وتشكل المجلس من أربعة عشر عضوا اختاروا الشيخ عبدالله السالم رئيساً للمجلس، ووضع المجلس وثيقة دستورية مكونة من خمس مواد صادق عليها الحاكم، وكان أهمها المادة الأولى التي تنص على أن الأمة مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين، وما زال دستور الكويت الحالي ينص في مادته السادسة على أن نظام الحكم في الكويت ديمقراطي، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جميعها، وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين في هذا الدستور. والمادة الخامسة من الوثيقة الدستورية التي تنص على أن رئيس المجلس التشريعي هو الذي يمثل السلطة التنفيذية في البلاد.

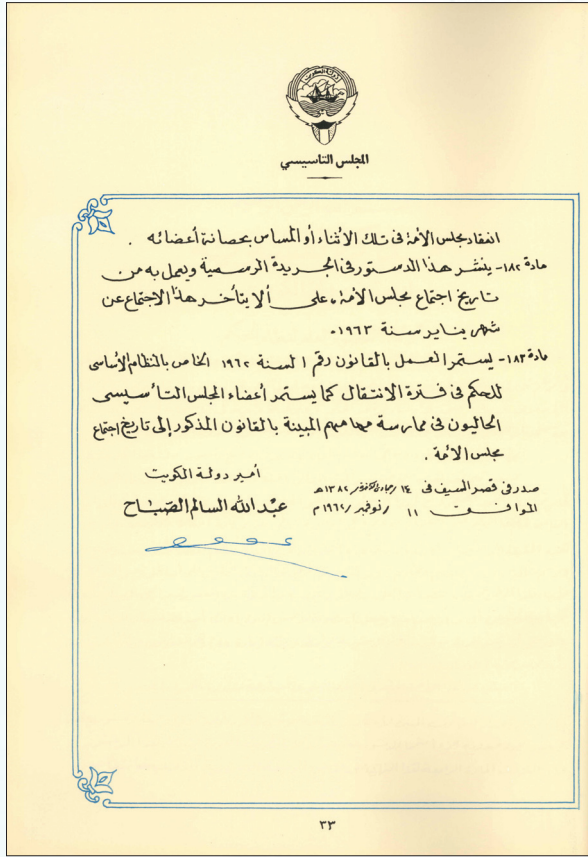
وربما كانت هذه المادة الخامسة هي التي تسببت في الحل السريع للمجلس الذي جاء بعد عدة أشهر قليلة من تكوينه؛ حيث إن هذه المادة جمعت للمجلس إلى جانب سلطته التشريعية وما تخوله له من سلطة رقابية السلطة التنفيذية، فأصبح في مواجهة مباشرة مع اختصاصات الحاكم، وإن كنا لا نبرئ الأصابع الاستعمارية الخفية في ذلك الوقت من لعب دور خفي لإفساد النظام الديمقراطي في الكويت، كما أن أعضاء المجلس ومن ناصرهم لم يملكوا من الحنكة السياسية والقدرة على المناورة ما يمكنهم من الوصول إلى حلول وسط ترضي الطرفين، بل ساروا في مجابهة عنيفة فجرت في الكويت نوعاً



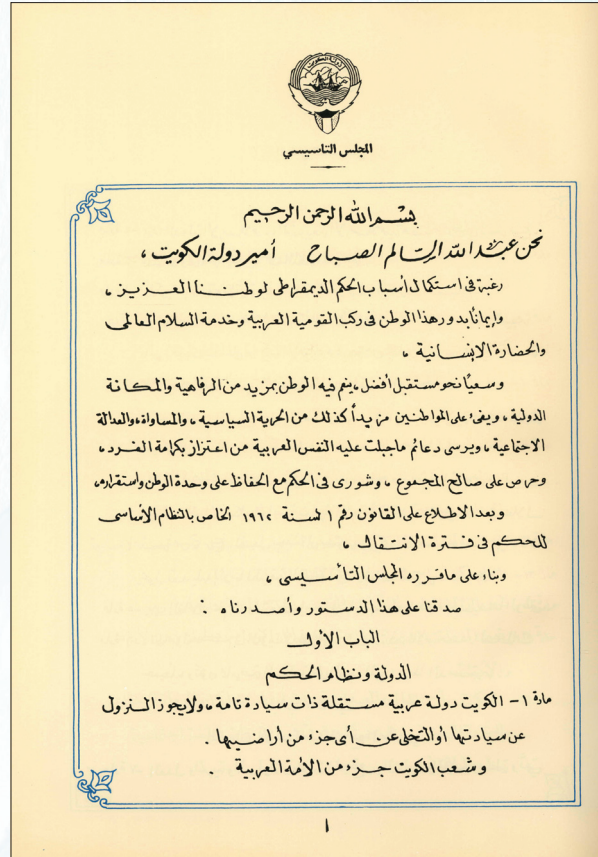
سسمو الشيخ عبدالله السالم الصباح يتسلم دستور دولة الكويت من يد رئيس المجلس التأسيسي السيد عبداللطيف الثنيان الغانم ، ويبدو السيد حمود الزيد الخالد

الكويت عام ١٩٦٢م، وفي العام الذي يليه ١٩٦٣م انتخب مجلس الأمة الأول من خمسين عضواً، وتكون دستور الكويت من مائة وثلاث وثمانين مادة نظمت شؤون البلاد جميعها، وتأتي المادة السادسة منه لتقول كما بينا سابقاً إن نظام الحكم ديمقراطي، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات، وتأتي المادة السابعة لتنص على أن العدل والحرية والمساواة والتعاون والتراحم صلة وثقى بين المواطنين. ومتى لم تكن الكويت كذلك!؟

وشهدت الأربعينيات من القرن العشرين بدايات التقدم للكويت وتحولها إلى الدولة العصرية التي نراها، وجاءت الخمسينيات بالشيخ عبدالله السالم الصباح -رحمه الله- أميراً للكويت بما يحمله من فكر تقدمي وميول ديمقراطية وتاريخ بارز في الحركة الديمقراطية السياسية الكويتية، وعادت المطالبة بإصدار دستور للكويت وانتخاب مجلس للأمة، واستجاب رجل الديمقراطية الأول في الكويت الشيخ عبدالله السالم، وانتخب المجلس التأسيسي من عشرين عضواً عام ١٩٦١م، وصدر دستور



صورة الصفحة الأخيرة من دستور دولة الكويت



صورة الصفحة الأولى من دستور دولة الكويت



مغلف بريدي يحمل ختم بريد الأحمدية - الكويت بتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٩٦٣ م ، عليه الطوابع الصادرة بمناسبة الدستور الصادرة في نفس التاريخ
٢٩ / ١٠ / ١٩٦٣ م

(الأصول من مقتنيات الأستاذ علي غلوم الرئيس)



الدولي لم يكن من المقبول لديه أن تلغى دولة لها أركان الدولة جميعها وفي مقدمتها الدستور ونظام الحكم الديمقراطي.

ويتبين -ليس للكويتيين فقط- بل للعالم أجمع أن الحكم الديكتاتوري قد يكون أسهل أنواع الحكم لكنه أضعفها أما الحكم الديمقراطي فهو وإن كان أصعبها فإنه أدومها لأنه حكم الأمة، والأمة كلها ستحميه وتدافع عنه، وهذا ما حدث عندما التف الشعب الكويتي حول حكامه، لقد التفوا حول خيارهم وما يمثل أنفسهم، ودافعوا عن كرامتهم في أن يحكمهم من يريدون هم لا من يُجبرون عليه، وفي مؤتمر جدة الشعبي بالمملكة العربية السعودية في أكتوبر ١٩٩٠م التقى الحاكم بالمحكوم وتعاهد الطرفان على التكتاف والتآزر والتعاون والعمل بدستور عام ١٩٦٢م لاستعادة الكويت وإعادة بنائها، وعادت الكويت، وعادت الحياة النيابية للكويت تجسيدا للديمقراطية السارية في وجدان هذا الشعب منذ نشأة الكويت، والتي جعلت العالم يهب لنجدها، ولينتظم بلد الدستور الذي خلق ديمقراطيا في العقد الإنساني، وليأخذ مكانه الصحيح بين دول العالم؛ عاملا على أن تكون الأرض موطنًا للرخاء والحرية والعدالة الإنسانية.

أكاد أسمع صوت أجدادنا تحت رمال الصحراء، وتحت مياه البحر يقول ما جئتم بجديد!! لقد عدّ الأوربيون الكويت منذ أوائل القرن التاسع عشر الكويت جمهورية؛ فظهرنا في خرائطهم تحت اسم جمهورية الكويت^(١) وفي صحافتهم أيضا^(٢). لقد تبينوا أننا نختار حاكما، وأن أسلوب الحكم في بلادنا يقوم على الشورى، وأن قضاءنا مستقل في قراره الذي يسري على الجميع، وعلى هذا اعتبرونا نظاما جمهوريا، ولقد كنا في نظرهم رجالا محظوظين بحاكمنا وكان حاكمنا محظوظا بنا كما قال الطبيب ستانلي ماليري: "كان مبارك محظوظا بمن حوله من رجال سادة من أنقى عناصر العرب الذي يعرفون قدر شيخهم ويثقون به". وقد لا يكون الدستور جديدا على أساسيات حياة أهل الكويت ونظام عيشهم لكنه بالتأكيد تنويع لذلك النظام وتقنين له، وهو دفعة إلى المدنية والتحديث.

وجاء عام ١٩٩٠م بكارثة الغزو العراقي الغاشم ليبين للدستور وللحكم الديمقراطي وظيفة أخرى؛ إنها وظيفة الحماية للحاكم والمحكوم، كان من الممكن للعراق أن يلغي مجتمعا قبلها بدائيا من الخريطة ويضمه إليه لكن المجتمع

(١) انظر خريطة الجزيرة العربية التي رسمها كارل ريتز المنشورة في كتابه عالم الأرض الذي نشر عام ١٨١٨م. وخريطة إلكسندر جونستون التي تم نشرها عام ١٨٧٤م.

(٢) انظر العدد ١٥١٦٤ الصادر في ٣١ من ديسمبر ١٨٩٧ للصحيفة الألمانية Kolnische Zeitung.



علم الكويت

والتجارة، ومرورا بالتجارة عبر البادية العربية حتى بلاد الشام، وانتهاء بعصر النفط والازدهار وقيام الدولة الحديثة.

وأول أشكال علم الكويت التي سجلتها المصادر العلم الأحمر بشرطه الأبيض المسنن المسمى بالعلم السليمي الذي قيل إنه كان يرفع في الاحتفالات وخلال العرضات، والذي ذكرت بعض الروايات (التي لم يوجد ما يؤكدها) أن أهل الكويت في بداية رحلاتهم البحرية كانوا يرفعون هذا العلم السليمي على سفنهم، شأنهم في ذلك شأن معظم الإمارات الواقعة على الخليج العربي.

وذلك لكون اللون الأحمر من الألوان المميزة اللافتة للنظر، ولبساطة صنعه.



وفي عهد الشيخ جابر الأول (١٨١٤ - ١٨٥٩م) رفعت الكويت على سفنها علماً أحمر يتوسطه الهلال والنجمة، وهما من العلامات المميزة التي رافقت الرايات العربية منذ الفتوح الإسلامية الأولى - كما ذكرنا - ثم اتخذتها الدولة العثمانية التي كانت أكبر إمبراطورية إسلامية في عصرها، رمزاً يتوسط علمها، وكانت البحرية العثمانية في بداية أمرها ترفع على سفنها علماً أخضر اللون في وسطه

العلم رمز العزة والوحدة والكرامة، وهو علامة على اجتماع الكلمة ودلالة على اتحاد القلوب، فيكون الناس كالجسم الواحد يشد بعضه بعضاً، وإذا كانوا في معركة القتال لا ييأسون من الظفر مادام لوائهم منشورا، بل تقوى همتهم ويشدد عزمهم، فإذا سقط لوائهم أخذوا من جانب العدو، وابتأوا موضوعاً للخوف والرهبة فيهزم بعضهم ويتبدد البعض الآخر، بخلاف ما إذا كان علمهم مرفوعاً خافقاً مزدهياً تبتهج به نفوسهم وتتسلط على أعدائهم هزيمة الرعب.

وقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على اتخاذ لواء وراية للجيش الإسلامي، وكان يوصي بأن تظل مرفوعة في أثناء القتال، وتعددت الروايات حول لون رايته الله صلى الله عليه وسلم وحجمها، فقيل إنها راية بيضاء وقيل بل راية سوداء وفيها هلال أبيض، مربعة الشكل؛ ذراع في ذراع. وفي كتاب فتح الباري: "وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة، وراية تسمى الريبة بيضاء، وربما جعل فيها شيئاً أسود"^(١).

ومنذ نشأة الكويت في مطلع القرن السابع عشر (١٦١٣م) على هذه البقعة المميزة من الأرض بعد أن انتقل إليها آل صباح مع مجموعة من الأسر والقبائل من نجد، وهي اتخذت لها علماً اتخذت أشكالاً عدة منذ هذا التاريخ، يعبر كل شكل منها عن مرحلة من مراحل هذه النشأة وتطورها، بدءاً من حياة الغوص على اللؤلؤ، والسفر عبر الخليج والمحيط إلى الهند وشرق أفريقيا للنقل

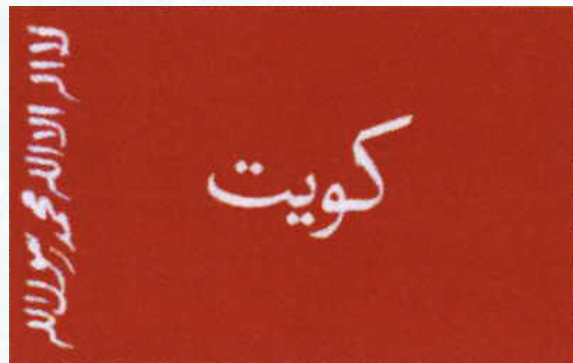
(١) عبدالحى الكتاني: التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، بيروت، الجزء الأول، ص ٣١٧ - ٣٢٣.



وفي عام ١٩٠٥م اقترح المعتمد البريطاني على الشيخ مبارك الصباح تصميم علم خاص يحمل اسم الكويت بالحروف اللاتينية، ولم تتم الموافقة على ذلك، إذ كان الشيخ مبارك مهتماً في البداية بأن يحمل العلم اسم الكويت مضافاً إلى النجمة والهلال تأكيداً للهوية الوطنية، ولكنه اختار في النهاية لأول علم وطني مميز يرفع على أرض الكويت، وأن يكون أحمر اللون تتوسطه كلمة (كويت).

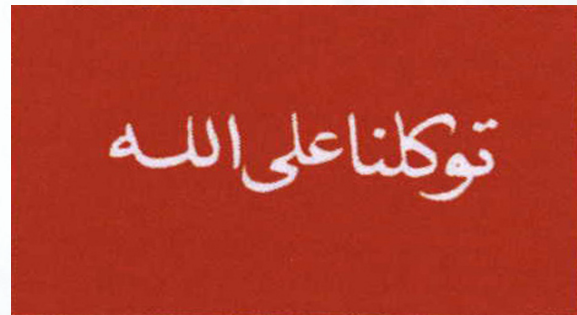


وقد بقي هذا العلم دالاً على السيادة الوطنية، وأدخلت عليه فيما بعد إضافات أخرى خلال فترات متعاقبة من الزمن، وتم تفصيل العلم نفسه على شكل مثلث، وبقي الشكلان «المثلث والمستطيل» يرفعان على قصر السيف وقصر نايف ومبنى الأمن العام والدوائر الرسمية منذ عام ١٩١٤م، ومنذ عام ١٩٢١م دخلت على العلم إضافات كانت أولها الشهادتان «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

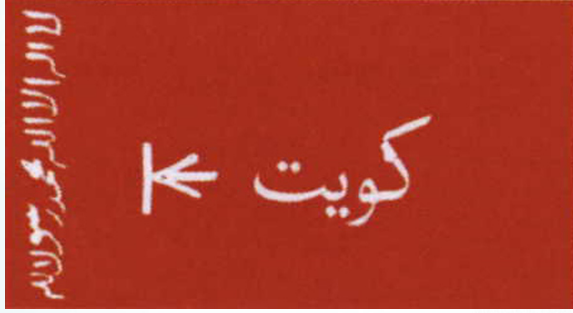


هلال ونجمة، ثم تغير اللون الأخضر بعد ذلك إلى اللون الأحمر، وما زال هذا العلم الأحمر الذي يتوسطه الهلال والنجمة شعاراً للجمهورية التركية^(١). وكانت الكويت وهي ترفع علمها الأحمر بالهلال والنجمة مثل عدد من الدول الإسلامية في ذلك الوقت تحذو حذو الدولة العثمانية، باعتبار الهلال والنجمة من رموز الإسلام، ولم يكن ذلك بإيعاز أو ضغط من الدولة العثمانية التي لم يكن لها نفوذ في الكويت التي كانت مستقلة عن الدولة العثمانية باعتراف الولاة العثمانيين أنفسهم، فكان أهلها هم الذين يختارون حكامهم، وكان لهم قضاءهم المستقل وضرائبهم الخاصة، بل إن السفن الكويتية التي كانت ترفع هذا العلم كانت تعامل في البصرة معاملة السفن الأجنبية.

ولم تكن مسألة التشابه بين العلم العثماني والعلم الذي ترفعه السفن الكويتية غائبة عن فطنة الشيخ مبارك بن صباح الصباح الملقب بمبارك الكبير؛ فمنذ أن تم توقيع اتفاقية الحماية مع الحكومة البريطانية عام ١٨٩٩م كان التفكير جاداً في اتخاذ علم مختلف ومميز للكويت، وقد بدا ذلك واضحاً حينما زار الكويت اللورد كيرزون نائب ملك بريطانيا في الهند عام ١٩٠٣م؛ فقد رفع في هذه الزيارة علم جديد للكويت أحمر اللون تتوسطه عبارة «توكلنا على الله» بدلاً من صورة الهلال والنجمة.



(١) انظر تفصيل هذا في كتاب "تاريخ العلم العثماني" لأحمد تيمور، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٧هـ..



فبعد استقلال دولة الكويت في التاسع عشر من يونيو عام ١٩٦١م وقيام المؤسسات الحديثة أصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح في السابع من سبتمبر عام ١٩٦١م القانون رقم ٢٦ لتغيير علم الكويت، وتضمن هذا القانون شكل العلم، وألوانه، وحجمه، وأماكن رفعه، والأوقات والمناسبات التي يتوجب رفعه فيها، وغير ذلك من الشؤون المتعلقة بذلك. ثم صدر قانون رقم ٣١ لسنة ١٩٦١م بتاريخ ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٦١م تضمن إضافة مادة جديدة تتضمن عقوبة كل من رفع العلم الوطني على الأبنية الخاصة بصفة مستمرة، أو استعماله كعلامة تجارية، أو بقصد الإعلان أو رفع علما ممزقا أو في حالة غير لائقة.

وهكذا تم اعتماد علم الكويت ليكون في حلته الجديدة بتصميمه المميز وألوانه المعبرة المتسقة في ذلك التاريخ مع ألوان وأشكال بعض الأعلام للدول العربية الحاصلة بنضالها على تحريرها من الاستعمار الأجنبي.

وقد استمد علم الكويت ألوانه من مضامين قول الشاعر العربي صفي الدين الحلي:

وإنَّالقوم أبْت أخلاقنا شرفاً

أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا



وفي عهد الشيخ سالم المبارك الصباح حملت سفن الغوص الكويتية علم الكويت المثلث على السواري الخاصة بالعلم، وهي تمخر عباب الخليج العربي والمحيط.

وفي أكتوبر عام ١٩٢٠م في أثناء معركة الجهراء ميّز الشيخ سالم المبارك الصباح علم الكويت الذي يرفعه المحاربون بعبارة «بسم الله الرحمن الرحيم» إضافة إلى اسم الكويت والشهادتين.



وفي عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح عام ١٩٤٠م وضع وسم البرثن الذي هو شكل رجل الصقر أو النسر إلى نفس العلم، وبعد أن كان هناك علمان يشكّلان شعار الإمارة خلال الفترة من عام ١٩٢١م حتى عام ١٩٤٠م عدّل الشيخ أحمد الجابر الصباح الشعار إلى التصميم الجديد عام ١٩٤٠م.

واستمر هذا العلم مع الإضافات أو من دونها حتى عام ١٩٦٢م، حيث تغير شكل علم الكويت إلى شكله الحالي.



قانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦١ في شأن العلم الوطني لدولة الكويت

نحن عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت .
بعد موافقة المجلس المشترك .

قررنا القانون الآتي

(المادة الاولى)

يكون العلم الوطني لدولة الكويت على شكل مستطيل أفقي طوله يساوي ضعف عرضه ويقسم الى ثلاثة أقسام أفقية متساوية ملونة أعلاها الأخضر فالأبيض فالأحمر ، ويحتوي على شبه منحرف أسود اللون قاعدته الكبرى من جهة السارية ومساوية لعرض العلم والقاعدة الصغرى مساوية لعرض اللون الأبيض وارتفاعه يساوي ربع طول العلم .

(المادة الثانية)

يرفع العلم الوطني على دور الحكومة في الكويت والأماكن الخاصة بأقامة أمير دولة الكويت ودور السفارات والمفوضيات والتنصليات الكويتية في الخارج ، وعلى السفن التي تحمل جنسية الكويت .

(المادة الثالثة)

يجب رفع العلم على دور الحكومة في الأعياد الرسمية والمناسبات العامة وذلك من شروق الشمس الى غروبها .

(المادة الرابعة)

ينكس العلم برفعه الى منتصف السارية في حالات اعلان الحداد الرسمي للبلاد .

كما ينكس على دور السفارات والمفوضيات والتنصليات الكويتية في الخارج في حالة اعلان الحداد الرسمي في البلاد الموجودة بها .

(المادة الخامسة)

على رؤساء الدوائر كل فيما يخصه تنفيذ هذا القانون ويمثل به ابتداء من أول جينوري سنة ١٩٦٢ .

أمير دولة الكويت
عبد الله السالم الصباح

صدر في ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٨١ هـ
الموافق ٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٦١ م

قانون رقم (٣١) لسنة ١٩٦١ بتعديل بعض احكام القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦١ في شأن العلم الوطني لدولة الكويت

نحن عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت
بعد الاطلاع على القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦١ في شأن العلم الوطني
لدولة الكويت .

وبعد موافقة المجلس المشترك

قررنا القانون الآتي

(المادة الاولى)

تضاف الى المادة الثانية من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦١ المشار
اليه فقرة ثانية بالنص الآتي :

« ويجوز رفعه على المباني الخاصة في الاعياد والاحتفالات
العامة والخاصة » .

(المادة الثانية)

تضاف الى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦١ المشار اليه مادة جديدة
تكون هي المادة الخامسة بالنص الآتي :

« مع عدم الاخلال بأية عقوبة اشد ينص عليها قانون الجزاء ،
يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر وبغرامة لا تزيد على
عشرين دينارا او باحدى هاتين العقوبتين كل من رفع العلم الوطني
على الابنية الخاصة بصفة مستمرة او استعمله كعلامة تجارية او
بقصد الاعلان او رفع علما وطنيا ممزقا او في حالة غير لائقة » .

(المادة الثالثة)

تعديل المادة الخامسة من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦١ المشار اليه
على الوجه الآتي وتصبح المادة السادسة :

« على رؤساء الدوائر كل فيما يخصه تنفيذ هذا القانون ويمثل
به اعتبارا من يوم ١٦ من جمادى الثانية سنة ١٣٨١ الموافق ٢٤ من
نوفمبر سنة ١٩٦١ » .

أمير دولة الكويت
عبد الله السالم الصباح

صدر في ١٠ من جمادى الآخرة سنة ١٣٨١ هـ
الموافق ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٦١ م



وصاحب علم الكويت الحضور الكويتي
الفعال في كافة المحافل العربية والإسلامية
والدولية ورُفرف عالياً في ربوع الوطن تلتف حوله
القلوب في السراء والضراء، يلونه الأطفال بالفرحة
والبهاء، ويحمله الكبار اعتزازاً بالحب والولاء،
ويجدو خطى الجميع نحو المجد والارتقاء، إنه راية
العز والفخار، ورمز الإباء والعطاء، الذي تكتسي
به الكويت في أعيادها المجيدة، لتردد مع الشاعر:

دم هكذا علم الكويت مكرماً
لك في أعالي الجو خير مكانٍ
رفرف على هذي الربوع مؤيداً
فإليك أنظار البلاد رواني
(الشاعر أحمد السيد عمر)

أدام الله تعالى علم الكويت خفاقاً في العلا
معلناً عزّ الكويت إلى الأبد، جامعاً للقلوب، موحداً
للنفوس، حافزاً للبدل والفداء من أجل الكويت.

وليكون العهد بين الجميع قول الشاعر:

يفديك حر في حماك بنى
صرح الحياة بأكرم الأيدي
وليردد الجميع النشيد الوطني:

وطني الكويت سلمت للمجد
وعلى جبينك طالع السعد

بيض صنائعنا سود مواقعنا
خضر مرابعنا حمر مواضينا



وفوق السواري الراسخة في ثرى الوطن
ارتفع علم الكويت بشكله الجديد خفاقاً لأول
مرة في الرابع والعشرين من نوفمبر ١٩٦١م، رمزاً
سامياً لسيادة وطن، وقيمة غالية للعزة والكرامة،
يتغنى بها الشعراء:

علم به استقلالنا
من بعد طول الصبر تم
علم يرفرف خافقاً
فوق السواري والقمم
علم الكويت وإنه
علم الشجاعة والهمم
(الشاعر عبدالله سنان)

وارتفع علم الكويت زاهياً خفاقاً أمام مقر
جامعة الدول العربية عام ١٩٦١م، ورفرف
شامخاً بين أعلام الدول في مقر هيئة الأمم
المتحدة عام ١٩٦٣م، بعد انضمام الكويت
لكلتا المنظمتين.

واحتضن علم الكويت شعار الدولة الجديد
بعد الاستقلال منذ عام ١٩٦٢م.



مشيخة الكويت (*)

ماري كابلري فان بيلت^(١)



المرضة ماري فان بيلت عام ١٩١٧م

لقد أدى اكتشاف النفط مؤخراً في الكويت والتطور المتزايد لاهتمامات الأمريكيين والبريطانيين بالمخزون في هذه المنطقة، المقدر لها أن تكون الأغنى في العالم إلى تركيز الأنظار على هذه المشيخة العربية القديمة التي لم تكن مشهورة من قبل.

والكويت تقع في قلب الشرق الأوسط، بالقرب من رأس الخليج العربي، وهي محاطة بالصحراء والبحر، وقد ظلت حتى وقت قريب مجتمعاً معزولاً، مسلماً يميل إلى التزمت. ولقد كان

[في عام ٢٠١١م أصدر مركز البحوث والدراسات الكويتية كتاباً بعنوان "رسائل ماري فان بيلت (خاتون مريم)" من إعداد الدكتور خالد فهد الجارالله، وقد تضمن الكتاب المذكور بعض رسائل الممرضة الأمريكية ماري فان بيلت التي كتبتها خلال الفترة من عام ١٩٣٢م إلى عام ١٩٣٧م إبان عملها في مستشفى الإرسالية الأمريكية بالكويت، الذي امتد نحو عشرين عاماً من عام ١٩٢٠م إلى عام ١٩٣٩م، وقد عثر المركز على هذا المقال الذي نشرته ماري بيلت في الجزء الرابع من مجلة الشرق الأوسط عام ١٩٥٠م، وقد آثرنا ترجمته ونشره في هذا العدد من مجلة "رسالة الكويت" الذي يواكب احتفالاتنا بأعيادنا الوطنية المجيدة ليقف القارئ الكريم على رؤية تحليلية موضوعية لمرحلة من مسيرة وطننا العزيز نحو التقدم والازدهار].

(*) نشر هذا المقال في مجلة

The Middle East Journal, vol. 4, Jan. 1950, no. 1.

(١) كاتبة المقال أمريكية عاشت في الفترة من ١٩١٧م حتى ١٩٤٠م في منطقة الخليج، ودرست العربية خلال وجودها في البحرين حتى عام ١٩٢٠م، ثم انتقلت إلى الكويت عضوة في فريق الإرسالية الإصلاحية الأمريكية لتعمل مشرفة على كل من مستشفى الكويت للرجال ومستشفى الكويت للنساء والأطفال، وبذلك أتيج لها الاتصال المستمر بمختلف مستويات أهل الكويت، وتوافرت لها خلال إقامتها الطويلة في الكويت فرصة دراسة الأوضاع السياسية والثقافية والتغيرات في مجتمع الكويت بين الحربين العالميتين، وفي عام ١٩٥٠م كانت عضواً في هيئة تدريس كلية حالوديت في واشنطن بالولايات المتحدة.



العربي يعدّ مناخ الكويت جافاً طوال العام عدا بضعة أسابيع فقط من الرطوبة في شهري مايو وسبتمبر، ويقتصر هطول الأمطار القليلة وغير المنتظمة على الفترة ما بين أواخر شهر أكتوبر وأوائل شهر مارس، وحين تهطل الأمطار بكثافة في أوقات مبكرة وعلى فترات مناسبة توفر مراعي كافية للقطعان، وخلال موسم هطول الأمطار الوافرة "تزهو الصحراء وتبدو كالحديقة". [ولا تظهر جميع النباتات طوال عام]، وقد تم تعرّف أكثر من ١٠٠ نوع من أزهارها، وتصل درجات الحرارة إلى ١١٠ فهرنهايت بحلول شهر يونيو، وترتفع بسرعة وتحافظ على مستوى ثابت ما بين ١١٥ - ١١٧ درجة فهرنهايت حتى أواخر شهر سبتمبر. وتسجل درجات حرارة أعلى من ذلك لكنها لا تستمر لفترة طويلة، والثلج والجليد غير معروفين فيها؛ فنادرًا ما تصل درجة الحرارة إلى درجة التجمد، والرياح الشمالية المسماة "الشمال" تهب بشكل ثابت لمدة أربعة أو خمسة أسابيع في بداية فصل الصيف، وهي رياح مرحب بها وبنسيمها، ولكنها أيضاً مقلقة، حيث إن العواصف الرملية المصاحبة لها تؤذي البحارة والحضر والبدو على حد سواء، ومع ذلك، فإن المناخ الجاف ونقص المياه يصب في صالح الكويت؛ فالملاريا والحمى السائدة في الموانئ الأخرى في الخليج العربي وفي البلاد المجاورة كالعراق ليست منتشرة في منطقة الكويت.

موقعها ولا يزال منذ أمد بعيد موقعاً إستراتيجياً، فقد ظهر ميناؤها على خرائط القرن الخامس عشر، وبدأت هي مستوطنة على شواطئها.

وقد عرفت الكويت الازدهار كما عرفت الشدة، وقد أسهم الكساد العالمي بعد الحرب العالمية الأولى، إلى جانب ما تعرضت له من حصار من قبل المملكة العربية السعودية، في انخفاض النشاط التجاري للكويت، وشارف اقتصادها على الانهيار لكنه لحسن الحظ عاود الاقتراب من التعافي بشكل تام، وهي تشهد حالياً ازدهاراً نفطياً هائلاً.

يبلغ عدد سكان الكويت نحو ١,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، ويقطن في مينائها الرئيسي وعاصمتها "الكويت" حوالي ٧٠,٠٠٠ نسمة. والخليج الذي تقع عليه "الكويت" العاصمة كان معروفاً للبحارة القدماء باسم "القرين"، والخرائط القديمة تشير إلى "كاظمة"، وهي مستوطنة تقع في الزاوية الشمالية الغربية للخليج العربي.

وعلى شواطئها أرسى البحار القديم قاربه وأصلح أشرعته، وبادل ببضاعته شحنات الضأن الحية من قطعان البدو، وحول هذا الميناء الدافئ ذي المرسى الوافر والشاطئ الممتد، نمت أنشطة مهمة منها ما يتعلق ببناء السفن، والغوص على اللؤلؤ، وصيد الأسماك، والتجارة العامة.

وعلى عكس المراكز الأخرى في منطقة الخليج



وحواجز الأمواج والمباني، وقبل مجيء الأسمنت استخدم العربي في الكويت الطين المحلي - بالإضافة إلى القش وأحياناً من دونه - في صنع الملاط، وتم إحراق الحجر الجيري لصناعة الجص لاستخدامه كطبقة تشطيب رقيقة للجدران، ويتم استيراد عوارض السقف والسواري من الهند وشرق أفريقيا، والحصير يصل عن طريق القوارب من منطقة الدلتا من العراق. والمنازل ذات سطح مستو، وعادة ما تتكون من طابق واحد، وتكون الغرف معدة دائماً بحيث تواجه فناء المنزل، وأحياناً يتم إضافة غرفة واحدة فوق إحدى الغرف، ويتم بناء درج خارجي يؤدي إليها، وتعد الأسطح جزءاً لا يتجزأ من مساحة المعيشة لعدة أشهر من السنة^(١)، وهناك عدد قليل من الغرف التي لها نوافذ تواجه الشارع، ونادراً ما يتم استخدام الزجاج، والمنازل الأكبر حجماً لها أفنية أكبر لاستقبال الضيوف.

وفي الجزء المخصص للنساء تخصص لكل زوجة غرفة تعد مملكتها الخاصة، ورغم أن أسلوب الحياة هذا يوفر قدراً بسيطاً من الخصوصية، فإنه يوفر استقلالية لا بأس بها. ويتم إعداد الوجبة الرئيسية في المطبخ من أجل الجميع، ولكن لكل قسم من الأسرة الكبيرة صينية خاصة بهم يأكلون منها منفردين، حيث توضع على الأرض حصيرة منسوجة من سعف النخيل تستخدم بمثابة طاولة

(١) تقصد الكاتبة أن الأسطح تستخدم ليلاً للنوم في أشهر الصيف، هرباً من الحرارة وطلباً للهواء الطلق.

ومن بين سكان ميناء الكويت، خلال الفترة من ١٩١٥ - ١٩٤٠م، كان هناك حوالي ١٠,٠٠٠ من الفرس والعرب، وعدد لا بأس به من الزنوج، الذين كان كثير منهم عبيداً مملوكين للعائلات الميسورة. وينحدر شعب الكويت كله من القبائل القادمة من هضبة نجد. والعربي في الكويت ذو مستوى رفيع وهو محافظ، معتر بنفسه شجاع، وينظر إلى الحياة بتحد، فهو متفرد بذاته، وله قناعاته الخاصة، قوي، ورييق، وهو ذو شعر أسود وعينين بُنيتين، يعيش في بيئة تتطلب النضال المستمر لمواجهة مشاكل الصحراء والبحر، إنه قادر بارع، وماكر، لكنه يحمل وساماً رفيعاً للشرف في صدره، وهو مستعد لبذل كل جهد ممكن للحفاظ على وعوده، ولديه المهارة والفطنة في تمييز طبيعة غيره ودوافع أقرانه، وهو مؤمن بكرامة الإنسان. والكويتي العربي يعيش حياة مبنية على قدر كبير من الديمقراطية، وهو يجسد المقولة التي تشير إلى أن حكم العرب يستلزم قيادة عربية قوية.

المواطن والبيت

عندما تقترب من مدينة الكويت من ناحية البحر يكون المشهد العام هو منازل بلون الرمال محاطة بالمياه من جهة، وتمتد باتجاه الصحراء من جهة أخرى، تتلألاً بفعل وهج الشمس تحت قبة سماء لامعة، وقد استخدم العربي صخور الشعاب المرجانية من شاطئ الخليج لصناعة أرصفة الموانئ،



الربيع وبدايات فصل الشتاء، ومع ذلك يجب غسل التربة من الأملاح قبل الزراعة وريها في أثناء الليل، وحيث لا توجد أشجار نخيل أو أشجار أخرى لتزرع الخضراوات في ظلها فمن الضروري تغطية النباتات لحمايتها من حرارة الشمس، حتى في شهر فبراير، وبحلول نهاية مارس تكون النباتات قد ذبلت وماتت.

الدين والعادات الاجتماعية

العرب في الكويت من الموحدين بالله، وينتمي جزء كبير منهم للطائفة السنية من المسلمين، وينزعون إلى نوع من التزمّت الديني الإسلامي، ومساجدهم بسيطة، وممارسة الشعائر الدينية أمر أساسي؛ ويتم تعليم الأطفال الصلاة وصيام شهر رمضان، وإعطاء الصدقات وإطعام الفقراء، ويسعى المسؤول عن الأسرة جاهداً لتقديم أضحية سنوية تكفيراً عن ذنوب أي من أفراد عائلته، والحج إلى الأماكن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) هو فريضة واجبة على أي مسلم، حيث يجب أن يقوم بها مرة واحدة في حياته على الأقل.

والله، وهو أحد أسمائه التسعة والتسعين التي يعرفها المسلمون، كامل القدرة والسيطرة، وقد كان لهذا الاعتقاد تأثير عميق على نمو الشعوب المسلمة في كل مكان، ولم يفشل بالطبع في ترك بصمته على الكويتي المتدين بالفطرة.

وتتبع المنطقة التشريعات الإسلامية وفق

تتجمع حولها الأسرة، ويضع كل فرد قدمه اليسرى أسفل جسمه بينما يرفع ركبته اليمنى داعماً بها ذراعه الأيمن، ويعد استخدام اليد اليمنى في تناول الطعام أحد الأعراف المتبعة في الدين الإسلامي، والتي بها يتناول الفرد بلباقة ولياقة الأرز والحساء المصاحب له، واللحم أو السمك من الطبق الرئيسي. وعلى الرغم من أن التمور لا تزرع في الكويت فإنها جزء أساسي من النظام الغذائي، ويتم تقديم الخبز مع الشاي المحلى في الصباح والظهيرة، وتكون أرغفة الخبز رقيقة ومسطحة، ومصنوعة من طحين القمح الكامل المضروب باليد.

ولا تصاحب القهوة العربية، التي تعد مشهورة جداً، أي وجبة، ولكن يتم تقديمها عند رفع المائدة بعد الانتهاء من تناول الطعام، وبشكل متكرر أثناء النهار لأغراض اجتماعية. ولأن القهوة مُرّة يتم تقديم الحلوى معها، وعادة ما يتم تقديم التمر قبل تقديم القهوة مباشرة، وإعداد القهوة العربية فن وله طقوس خاصة.

ومن طبيعة البدو استخدام الحليب والدهن بشكل أكبر من سكان المدينة، ولكن العديد من الأسر تحتفظ بما عجز يتم إرسالها إلى المرعى كل يوم مع راعي القرية، ولا يتوافر إلا عدد قليل من الخضراوات في أي موسم، لكن الطلب عليها يتزايد عاماً بعد عام. والمياه المتوافرة في المنطقة ليست نقية تماماً، والكمية المتوافرة منها ليست كافية للزراعة، ويزرع بعض البطيخ والخيار والطماطم في فصل



توجد فرص وظيفية للمرأة. والزواج مرة أخرى هو العادة السائدة، وغالبا ما يكون هناك تفاوت كبير في العمر والخبرة بين الزوج وزوجته، ورغم أن الأطفال ينتمون إلى عائلة الأب فإن مسؤوليتهم تترك للمرأة بعد الطلاق، وتتلقى المرأة غالباً مساعدة من الأب، وإن كانت ضئيلة.

ولا تعرف النساء من الأمان في الحياة الزوجية إلا القليل، ولكن عدداً كبيراً من الزوجات تدوم. وفي الجزء المخصص للنساء، تشغل كل امرأة بملاحظة ما يجري حولها، حيث تعرف أنها وأطفالها يتعرضون بدورهم إلى المراقبة من قبل جميع أعضاء الأسرة والمجتمع، لذلك يجب عليها أن تكون حذرة إن أرادت أن تحافظ على أي خصوصية، وأن تتحایل على أي محاولات للمراقبة. ويجب عليها أن تعلم أطفالها، حتى قبل أن يستطيعوا الكلام، أن عليهم حمايتها وحماية شؤون عائلتهم الخاصة بهم، وألا يمكنوا الآخرين من معرفة أي أمر يتعلق بهم، لأنهم ببساطة لا يملكون الحق في ذلك. وبناء على ذلك يتم بذل جهد كبير للتوصل إلى إجابة مهذبة ولكن مفضلة تماماً لكثير من الاستفسارات ذات الطابع الشخصي.

والنساء والفتيات العربيات في مدينة الكويت ذكيات، ويتمتعن بجاذبية وسحر، بالإضافة إلى تمتعهن بالعادات الحميدة ووقار السيدات، وتتحجب الفتيات في مرحلة مبكرة من عمرهن، ويعشن حياة محمية نوعاً ما، ويقمن بالأنشطة

المذهب المالكي، والحياة الاجتماعية مبنية على هذا التشريع، بالإضافة إلى الأعراف والتقاليد الإسلامية، التي تعد أساساً ومبدأً في العمل، وهذه التشريعات يتم تفسيرها من قبل علماء المسلمين، ويتم تطبيقها من قبل الحاكم.

وتعدد الزوجات، واتخاذ المحظيات، والعبودية، أمور مباحة تمارس بحسب رغبة الفرد وثروته، وتعدد الزوجات محدد بأربع زوجات في وقت واحد، ومع ذلك، فلا يمكن للرجل محدود الإمكانيات المادية أن يتزوج أكثر من امرأة أو أن يطلق عدة مرات.

ويتم عقد الزواج في الكويت دائماً من قبل الوالدين أو من قبل وكلاء؛ فيعرف الوكيل نفسه أمام القاضي، ويتم دفع مبلغ من المال (مهر) لأهل العروس، وكذلك جهاز العروس بما في ذلك الحلي الذهبية التي يتم شراؤها، وتتملك العروس هذه الحلي ويصبح من حقها الاحتفاظ بها في حالة الطلاق. والزواج من الأقارب من الدرجة الأولى هو عرف سائد لكنه ليس إلزامياً، لكنه يتم في أغلب الأحيان، ونادراً ما يلتقي الطرفان المتعاقدان (الزوج والزوجة) أحدهما بالآخر. وتبدأ مرحلة التعارف مع الزواج، والعذراء التي لم يسبق لها الزواج لا يمكنها أن تعبر عن رأيها فيما يتعلق بمن سوف تتزوج أو متى تتزوج، ويتم الطلاق بسهولة من قبل الرجل لأي سبب أو دون سبب، ولا يلحق به العار لأي سبب من الأسباب، ولا



المثلثة. وغالبية المواد المستهلكة من قبل السكان في الكويت يتم استيرادها، وبهذا تقوم الكويت بدور المركز التجاري، مزودة المنطقة من حولها بالمؤن، ومواني عدن ومومباسا وزنجبار وسيلان والبصرة وبندر عباس وجاسك وكراتشي وبومباي -للمثال لا للحصر- تعرف جميعها عظمة البوم الكويتي حين يدخل مرافئها لتبادل الشحنات من التمور والصوف والجلود، من أجل الحصول على الأخشاب، والقنب، والسكر، والأرز، والشاي، والقهوة، والقماش، والمواد الغذائية الأخرى.

ويستخدم قارب آخر ذو تصميم مميز لنقل المياه من شط العرب، ويمد المدينة بمياه الشرب أسطول من هذه السفن الشراعية، ولا توجد أي تقنية أخرى لنقل المياه، كما لا تتوافر المياه الصالحة للشرب في هذه المنطقة الصحراوية، وهناك أنواع أخرى من السفن مصنوعة يدوياً، مبنية بأحجام مختلفة، تخدم أسطول صيد اللؤلؤ على ضفاف الخليج العربي، وهناك أيضاً العديد من الصناعات اليدوية التي تستخدم لأغراض الميناء والصيد.

التاريخ الحديث

لعدة أجيال كان آل صباح، ولا يزالون، الحكام التقليديين لمنطقة الكويت، وقد تمكن محمد الصباح، حاكم الكويت للسنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، من الحفاظ على دولته بعيداً عن سلطة الأتراك. وقدم ملاذاً لعبدالرحمن آل

المعتادة في بيئتهن، وتؤثر عزلة الفتيات جنباً إلى جنب مع حجابهن إلى حد كبير في تأخرهن في مجال التعليم، وقد تلقى عدد محدود من الفتيات تعليمهن في الماضي، ولكن في أواخر عام ١٩٣٨م أصبح تعليم الفتيات أكثر انتشاراً، وقدم الشيخ أحمد جابر الصباح أمير الكويت الدعم اللازم لذلك عن طريق تخصيص مبنى وجلب مدرستين مصريتين لإنشاء أول مدرسة حكومية للفتيات في الكويت، وتم الترحيب بهذه الفرصة المنتظرة بفارغ الصبر، وبعد بضعة أشهر تمكنت الفتيات من تحقيق إنجازات عديدة.

الأحوال الاقتصادية

يشكل التجار في مدينة الكويت طبقة لا بأس بها، وأبناء الكويت الأصليون معروفون بامتھانهم حرفة الملاحة البحرية، وبراعتهم في بناء السفن، والملاحة الشراعية والغوص على اللؤلؤ، وصيد الأسماك.

وتجار السفن الكويتيون معروفون بتفوقهم في صناعة السفن ومهارتهم في التصميم. وحين تدفعهم الضرورة إلى استيراد جميع الأخشاب، فإنهم لا يشترون إلا أفضل أنواع الخشب المتوافرة على الساحل الغربي من الهند والساحل الشرقي لأفريقيا.

و"البوم الكبير" يعد أحد أشهر التصاميم الكويتية المعترف بها، ويعود ذلك لجمال أشعرته



إلى المجلس حيث التقى رجالاً ذوي نفوذ محلي، وقبلي، وأجنبي، وأشاد مبارك بعبدة العزيز سليل عائلة سعود، التي حرص على الوقوف معها وتجهيزها عدة مرات لتمكن من استعادة حكمها للقبائل وسيطرتها على عاصمة شبه الجزيرة العربية الرياض.

نشاط الإرسالية الأمريكية

وكان الشيخ مبارك أيضاً على علاقة جيدة جداً مع الشيخ خزعل من المحمرة، التي يطلق عليها بندر شابور حالياً، وقد التقى الشيخ مبارك في قصر الشيخ خزعل الطبيب الجراح الأمريكي الذي كان آنذاك متمركزاً في البصرة، ومن خلال هذا التعارف قام الشيخ مبارك في عام ١٩١٢م بجلب البعثة الأمريكية إلى الكويت بهدف توفير المرافق الطبية الحديثة لشعبه. ومنذ ذلك الحين وهذا المشروع الواقعي المدار ببراعة ومهارة بما تضمنه من وحدات تعليمية وتبشيرية، ذو تأثير بارز للعالم الغربي في الكويت، وبسبب طبيعة أعضاء البعثة ومهاراتهم المهنية وترحيب الشيخ بهم، فإن الكثير من التعصب ضد المسيحيين كمواطنين في المجتمع خف تدريجياً، وخلال عشر سنوات أضيف مستشفى للنساء والأطفال إلى مستشفى الرجال الذي بنته البعثة.

وقد استخدمت عائلة الصباح مرافق هذه المستشفيات الحديثة لعلاج أنفسهم، وأفراد

سعود وأسرته عندما احتلت عاصمتهم الرياض في وسط الجزيرة العربية، وكان معه ابنه، الحاكم الحالي للمملكة العربية السعودية، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الذي نشأ في مدينة الكويت في عام ١٨٩١م، وقد اغتيل الشيخ محمد بعد فترة وجيزة من عودة شقيقه الأصغر مبارك إلى الكويت من إقامة مؤقتة في بومباي. واستولى بعدها مبارك على العرش فوراً.

ووجد الشيخ الجديد نفسه غارقاً في شؤون العالم كله تقريباً في آن واحد؛ ففي هذا العام نفسه أفصح «القيصر فيلهلم الثاني» عن حلمه بمد خط سكة حديد من برلين عبر بغداد إلى مدينة الكويت - الميناء الوحيد على الساحل العربي من الخليج العربي. ولم يكن الأتراك يسيطرون أبداً على أي جزء من أراضي آل صباح، لكنهم زعموا أن الكويت جزء من إمبراطوريتهم، وقد قام البريطانيون بالسيطرة على أعلى سواحل الخليج العربي لقرابة القرن، وكان الحكام العرب في الجنوب قد شكلوا تحالفات معهم، من أجل تأمين الحماية لأساطيل صيد اللؤلؤ من القرصنة.

وقد نمت الكويت وازدهرت التجارة مع البدو تحت حكم الشيخ مبارك مع مرور الوقت، وتحمل مبارك عبء رعاية آل سعود من نجد، الذين لا يزالون يعيشون في المنفى في مدينة الكويت. ولإعجاب الشيخ مبارك الكبير بعبدة العزيز آل سعود الذي كان شاباً في ذلك الوقت أخذه معه



التهديد للشيخ، ووجده المبعوث التركي حذراً ومعتداً بنفسه، آمناً في تحالفه السري مع بريطانيا العظمى، وتحت حماية قواتها البحرية القوية، ومنذ ذلك الوقت أقام المعتمد السياسي البريطاني في الكويت.

ولقد كان الشيخ مبارك صاحب خبرة كبيرة، وكانت له إستراتيجياته الذكية للحصول على تأييد شعبه لسياساته، وهو أحد أعظم الحكام العرب، وجدير بشعبه أن يفخر بقيادته له، فقد كان يمتلك حساً يمكنه من إطلاق أحكام سريعة صائبة، والمحافظة على أمن الأشخاص والممتلكات في ظل حكمه، وكانت سياساته ذات تطلعات بعيدة المدى وسليمة الجوهر. وقد عاش الشيخ جابر ابن الشيخ مبارك، الذي تولى الحكم بعد والده عام ١٩١٥م، لفترة قصيرة، ثم تولى ابن آخر الحكم، وكان هذا الابن هو الشيخ سالم، الذي كان قد أمضى معظم حياته في الصحراء مع القبائل.

الصراع الإقليمي

بعد الحرب العالمية الأولى وجدت الكويت نفسها في خضم الاضطرابات والتقلبات السياسية، ورغم ذلك فإن مشيخة الشيخ سالم لم تتأثر بالمنافسات الإمبريالية من قبل القوى الأوروبية بقدر ما تأثرت بتحركات الجماعات الدينية المتشددة، التي كان نفوذها يتزايد في الصحراء. وكانت القيمة الإستراتيجية لميناء الكويت معروفة

أسرهم، وجرحى المعارك. وتم تقديم المزيد من هذه التسهيلات عاماً بعد عام، وواصلت البعثة الأمريكية خدمتها لعدد متزايد من الناس من الكويت، بالإضافة إلى علاج البدو القادمين من المناطق النائية ونجد خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، وقد تم اختيار شبان من أفضل الأسر للبدء في تعلم اللغة الإنجليزية في مدرسة للبنين نظمتها البعثة الأمريكية لتلبية الطلب على التعليم في ذلك الوقت، وهؤلاء الشباب الذين تعلموا في تلك المدرسة أصبحوا رجالاً مؤسسين للشركات الحديثة اليوم، لكن الوقت لم يحن بعد للبدء في تعليم الفتيات.

السياسة خلال الحرب العالمية الأولى

في الفترة القصيرة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى زار الكويت عدد من العملاء السريين من مختلف الحكومات، واستمع الشيخ مبارك المخضرم لممثلي عدد من الدول؛ منها فرنسا وتركيا وألمانيا وروسيا وبريطانيا العظمى، وتابع في الوقت نفسه الأحداث التي تدور من حوله في العالم، وأعلن الشيخ أنه يرفض رفضاً قاطعاً اقتراح القيصر فيلهلم بامتداد سكة حديد بغداد إلى الكويت. وهكذا احتفظ الشيخ مبارك بالكويت لنفسه ولشعبه، وأغلق الأبواب الكويتية في وجه الشرق، وقد بدأ الألمان بعد رفض الشيخ مبارك بالضغط على الأتراك لخلعه، ووصلت أنباء هذا



العبودية الاقتصادية لحرفة الغوص على اللؤلؤ أكثر من ذي قبل؛ فقد أصبح المشتري الفوري للؤلؤ وهو التاجر العربي الذي ينتقل من قارب إلى آخر ليجمع حصيلة الصيد، يدفع ثمن اللؤلؤ على هيئة وعود انتظارا لسعر السوق بعد أن يسافر إلى بومباي، حيث يجد المشتري الهنود والفرنسيين الذين - وبصفتهم وسطاء للمستثمرين وخبراء في الأحجار الكريمة - يقومون بشراء الجزء الأكبر مما يملك من اللؤلؤ، وخلال فترة الكساد الاقتصادي لم يكن هناك بيع للؤلؤ، وقد حدث الحصار السعودي من جهة الصحراء خلال فترة الكساد الاقتصادي في الولايات المتحدة ودول أخرى. مما كان له أكبر الأثر على صناعة السفن، وأدى إلى تراجع تجارة اللؤلؤ والاستيراد - الصناعتين الداعمتين لصناعة السفن.

البحث عن التاهيل

وتولى صاحب السمو الشيخ أحمد بن جابر الصباح، الحكم عام ١٩٢١م بعد وفاة عمه الشيخ سالم، وقد ورث الحصار الذي فرضته السعودية واضطر أيضاً لتحمل سنوات الكساد، وقد فتح خزانة المشيخة لتقديم الدعم للمشاريع الخاصة ولتخفيف حدة هذه الظروف الصعبة على أبناء شعبه المعوزين، وسعى إلى استشارة المختصين ودراسة الاقتراحات التي تم تقديمها له من أجل تنمية الموارد الطبيعية لدولته بنشاط وفاعلية.

وعلى بعد أميال قليلة من دولة الكويت تقع

جداً، ولأن المدينة كانت دون حماية، وكانت في الوقت ذاته لا تملك أي قوات، فقد بدا أنها ستكون لقمة سائغة للمهاجمين.

وقرر الشيخ سالم وكبار القوم بناء جدار من الطين لحماية الكويت وإرسال قوة صغيرة لمواجهة المعتدين، وواجهت هذه القوة الأعداد عند آبار قرية الجهراء، التي تبعد عشرين ميلاً إلى الغرب من مدينة الكويت، وخلال هدنة قصيرة دعا الشيخ سالم بريطانيا العظمى رسمياً لتولي الدفاع عن إمارته، وبعد أيام قليلة في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٢٠م انسحبت القوات المعادية، لعدم قدرتها على مواجهة الطائرات والمدافع الكبيرة. وبهذا يكون شيخ آخر من آل الصباح قد احتفظ بإمارته له ولشعبه.

[وكان ميناء الكويت هو بوابة الجزيرة العربية، ومن خلاله تمر البضائع إلى كافة أنحاء الصحراء والمدن النجدية، ولم يكن هناك نظام متفق عليه للضرائب، ولا بوابات رسمية على الحدود لتنفيذ ذلك النظام، ويضاف إلى ذلك رغبة آل سعود في تشغيل المواني الواقعة في المنطقة الشرقية وتنشيطها وكل ذلك جعل السعودية تفرض^(١) حصاراً قسرياً على الكويت لعشرين سنة تقريباً.

وقد أثر الحصار اقتصادياً بشكل سلبي جداً على الكويت، فقد تم تعطيل أسطولها التجاري، وعانى البحارة - في محاولة لدعم أسرهم - من

(١) ما بين معقوفين هو توضيح وتعديل للعبارات التي وردت في الأصل حول مسألة أسباب الحصار.



وهناك محطة سفن قارب بناؤها على الانتهاء بسعة ستة مراسي، كل منها يتسع لناقلة بترول حمولتها ٢٥٠٠٠ طن قادرة على تحميل ٨٥٠٠ برميل في الساعة. وهناك اقتراح مستقبلي لإنشاء خط أنابيب يربط إنتاج الكويت بالخط المنشأ من إيران إلى البحر المتوسط، بالإضافة إلى خط آخر ينقله إلى البحر المتوسط تتبناه مجموعة بترول أخرى، ولدى شركة نفط الكويت ما يقارب الـ ١٥٠٠٠ موظف، ومنهم مجموعة من العاملين البريطانيين والأمريكيين تزيد على ٢٠٠٠ فرد، يسكنون في طرف المدينة الجديدة التي تسمى الأحمدي، وتعيش العائلات الأمريكية والبريطانية في ضواحي أمريكية الطابع مكيفة غير مختلطين بالعرب، ولكن، وعلى الرغم من ذلك، فقد ساهم وجودهم في إتاحة الفرصة لإظهار تسامح المسلمين وما يتمتعون به من ضبط النفس، بالإضافة إلى الدبلوماسية الدولية التي تتمتع بها الدولة.

ويجاور حدود دولة الكويت مع المملكة العربية السعودية منطقة محايدة ذات سيادة مشتركة مع المملكة العربية السعودية، وفي يوليو عام ١٩٤٨م أعلنت شركة البترول الأمريكية المستقلة اتفاقاً مع صاحب السمو الشيخ السير أحمد يمنحها حقوقاً نفطية كاملة في نصف حصته التي يمتلكها في هذه المنطقة، وذكرت التقارير أن الامتياز يمتد لمدة خمسين سنة بإيجار سنوي لا يتغير بقيمة ٦٠٠ ألف دولار، وأن تكون الحصة من الإنتاج ٢,٥٠ دولار لكل طن، وأن يكون

مجموعة تلال محاطة ببركة من القار أطلق عليها العرب "البرقان"، أي فوهة البركان^(١)، وكانت إيران وجزر البحرين تنتجان النفط، وسرعان ما جلبت التقارير الإيجابية حول إمكانيات منطقة برقان الجغرافية والجيوفيزيائية ومناطق أخرى في الكويت، أصحاب الامتياز.

ففي عام ١٩٣٤م جاهد الشيخ أحمد للحصول على امتياز مشترك ضامناً اتفاقاً يحقق اقتساماً بنسبة خمسين في المئة بين شركة البترول الأنجلو - إيرانية التابعة لبريطانيا العظمى ومؤسسة البترول الخليجية من أجل تطوير أي نفط يتم إيجاده في منطقتيه. ويغطي امتياز شركة نفط الكويت كل مساحة الكويت؛ أي حوالي ٦٠٠٠ ميل مربع، وذلك لمدة خمس وسبعين سنة تبدأ في ٢٣ ديسمبر ١٩٣٤م، واقتصرت عمليات الحفر في الوقت الحاضر على موقع برقان الذي يقع على بعد ٢٨ ميلاً جنوب شاطئ الكويت و١٤ ميلاً من ساحل الخليج، وقد انتشر ما يقارب الخمسين بئراً في منطقة البرقان، وتحتل صهاريج ما يقارب الـ ١٦٨٠٠٠ برميل مكاناً على الحافة بمسافة عشرة أميال قريباً من الساحل. ويرتفع البترول بفعل الجاذبية إلى السطح العلوي بمعدل ٢٠٠٠٠ برميل يومياً، بالإضافة إلى محطة تحميل على ساحل قرية الفحيحيل المسماة اليوم بميناء الأحمدي.

(١) كلمة البرقان ليس لها علاقة بفوهة البركان؛ فالبرقان جمع أبرق في اللهجة المحلية وهو التلال الصخرية المتباينة الألوان بين القاتم والفاتح نتيجة تداخل الرمال معها.



طالبي الرزق عبيداً للدين.

لقد حظي جميع العرب الذي عملوا في شركة نفط الكويت، ويعيشون في الأحمدية وبرقان بسكن طيب، وعناية صحية جيدة، وماء صالح للشرب، وخطوط الغاز الخاصة بالطبخ، ومراكز للتدريب وتخرج الفنيين والتقنيين مما أدى إلى تغير صورة الحياة العربية في المنطقة.

والتغيرات التي أخذت تحدث في مدينة الكويت نفسها، كانت بفضل جهود الدولة والشركات التجارية الخاصة؛ إذ إن الميناء الآمن الذي وفر ملجأ صامداً لسفن القدماء حتى عند اكتظاظ قناته بخمس عشرة أو عشرين مرساة سفينة، عزز العرب مناراته وأرصفته البحرية ليتسع للجميع، وتم رصف شارع عريض اصطفت على جانبيه متاجر، تفوق ما في شوارع بغداد^(١)، ويقطع هذا الشارع المدينة من الشاطئ حتى الصفاة، حيث يوجد السوق الذي تتشارك فيه قوافل الإبل التي تحتل مكانها جنباً إلى جنب مع شاحنات النقل، وقد تمت إعادة بناء الجزء الأكبر من المدينة. وأصبحت مدينة الكويت الحديثة تتمتع الآن بنظام مصرفي حديث وخدمات الكهرباء والهاتف، وكذلك وكالات الراديو والسيارات وزيوت المحركات والإطارات وقطع الغيار ومحلات التصليح، وشركات التنزيل، وأصبحت مكاتب البلدية تقدم فرص عمل جديدة، وبالإضافة إلى ذلك أنشأ صاحب السمو المدارس الحكومية والمستشفيات

(١) المقصود هو الشارع الجديد (شارع عبدالله السالم).

لشيخ الكويت كذلك بعض المشاركات في تشغيل الشركة، وقد استمر الاستكشاف الجيولوجي للنفط خلال تلك السنة، حيث بدأت عمليات الحفر في ديسمبر ١٩٤٩م.

أثار الثروة

خلال السنة بعد الأولى من امتياز النفط في عام ١٩٣٩م بدأت العوائد المالية تصل، وتوافرت الوظائف لرجال الكويت، ولأول مرة في التاريخ تم دفع رواتب العمال اليومية نقداً، إذ إن الدفع النقدي كان حصراً لموظفي الوكالة السياسية البريطانية والإرسالية الأمريكية، وقد سببت الوظائف الثابتة مشكلة لقباطنة المراكب الشراعية الذين، ولسنوات عجاف طويلة، قد زادوا رأس مالهم من خلال الديون المتراكمة على أشخاص أمسوا الآن يكرهون ترك الوظيفة الجديدة الثابتة والعودة إلى تسديد ديونهم القديمة، وإن التركيبة الاقتصادية التي نشأت بعد ذلك أكدت لربانة أساطيل الغوص والتجارة عودة ما كان، يوماً، يعرف برأس المال الراكد، وفي الوقت نفسه أكدت لهم كذلك تحرر العاملين الذي كانوا يوماً رهائن لديون العائلة المتوارثة، فأصبح الشيخ أحمد على وجه التحديد الوسيط لكل فرد يتمنى أن يمتلك وظيفة في شركة نفط الكويت، إذ إنه أسس السجلات ونسق المدفوعات النظامية المتفق عليها حتى يتم سداد كل ديون العمال. وسرعان ما بدأت السجلات الحكومية ونظام الدفع اليومي التلقائي المعاصر يحل محل النظام القديم الذي ترك أكثر



دائماً، كما أن التقاء الغرب بالشرق أصبح موضوعاً لتنوع الفكر، ويبقى أن نرى ما إذا كان تطوير الموارد النفطية سيوفر لعرب الصحراء أسلوب حياة مناسب وملائم يتكافأ مع قدراته الشرائية، أم أن هذا العربي سيتراجع دفاعاً عن مبادئه، ويتوجه بقطعانه إلى الصحراء عائداً إلى خيمته حيث لا تصل إليه يد الآلة وأصحاب الديانات الأخرى.

وما زالت الكويت في صميمها المدينة المحافظة الأرسطراطية المسلمة كما كانت دائماً، لم تتأثر البنية الفكرية للإسلام بشكل كبير بالتأثيرات الحديثة، وبذلك حافظ الإسلام على فكره ومبادئه الصارمة. اسم الله يذكر على كل لسان عند القيام بأي عمل.

يعتقد العربي الكويتي، ذو المستوى العالي والفكر المعتدل، أنه يمكنه أن يتغير، بل إنه سوف يتغير، وإنه سوف يستوعب ويتأثر، كما تفعل كل الشعوب، بكل ما يقرب منه سواء كان جيداً أو سيئاً، وعلى الرغم من أن العربي كان منعزلاً وبعيداً عن الاهتمام لعدة قرون، فإنه لا يمكنه أن يبقى منعزلاً لفترة أطول، والشباب العربي في حالة نشاط وتأهب دائمين، وتصل إليه الأفكار الجديدة بكل وسيلة جواً وبراً وبحراً.

والمسؤولية والفرص المتاحة متصلة بشكل كبير بالغرب، وبخاصة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، اللتان تتيحان للعربي الفرص لجعله حليفاً تكون قوته ومفاهيمه ذات قيمة كبيرة في عالمنا الحالي.

الحكومية، بعياداتها الخارجية التي تقدم خدماتها لكل مكان في المدينة، وذلك في إطار سعي الشيخ إلى أن يوفر في أسرع وقت ممكن، كل ما فيه منفعة ليكون تحت تصرف شعبه، وقد خصص لكل فرد من عائلة الصباح حصة من مصادر الدخل الجديدة، وهم على العموم ذوو نية صادقة واهتمام أصيل بتنمية أرضهم.

وتربة الكويت منتجة، ودليل ذلك ظهور موجة من اللون الأخضر بعد أول سقوط للأمطار الخفيفة، وتتواصل عمليات البحث عن المياه في مختلف مناطق الدولة، وهي عمليات مرتفعة التكاليف، ولكنها مازالت حتى الآن غير مجزية، بينما تتدفق مياه شط العرب دون جدوى في الخليج العربي، وما زالت الفرصة مفتوحة أمام المهارة والخيال الهندسي وخبراء الري، لإضافة فرصة تحسين الزراعة التي ستفيد اقتصاد الكويت وشعبها بشكل كبير، ولم تحرز أي محاولة حتى الآن النجاح في الوصول إلى الموارد المعدنية، ولكن من المرجح جداً أن يتم ذلك في المستقبل القريب.

ولم يعد نقص الأموال مشكلة خطيرة كما كان عليه في السنوات الماضية، وصاحب السمو يعمل على توفير كل فرصة متاحة للتعليم والصرف الصحي، والصحة، والعلاج الطبي، فضلاً على التسهيلات الأخرى والخدمات التي توضع تحت تصرف شعب الكويت.

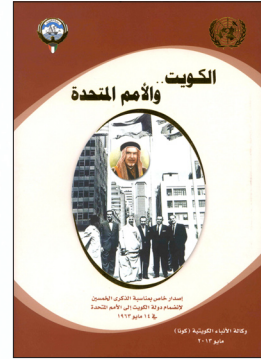
لقد انتهى عهد عزلة الجزيرة العربية، والتقى القديم الذي حافظ على وجوده بالحديث المتجدد



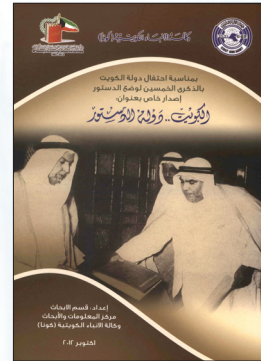
من مكت

باللغة العربية

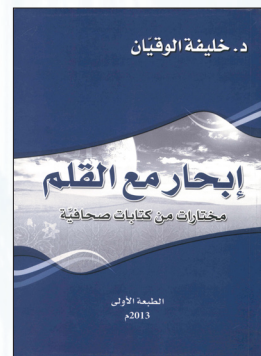
(١) الكويت والأمم المتحدة: يلقي الكتاب الضوء على أهمية الأمم المتحدة ودورها في تحقيق السلام العالمي، وأهدافها والمجالات التي تعمل بها لخدمة المجتمع الدولي. كما يوضح الكتاب حرص دولة الكويت على الانضمام لهذه المنظمة الدولية منذ استقلالها؛ إيماناً منها بضرورة التفاعل مع المجتمع الدولي وقضاياها، وتضافر الجهود الدولية من أجل درء الأخطار التي تواجه شعوب العالم. ويبين الكتاب الدور الكبير الذي قامت به الأمم المتحدة منذ اللحظات الأولى للغزو العراقي الآثم في أغسطس ١٩٩٠م. [وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، ٢٣٧ صفحة، الكويت مايو ٢٠١٣م].



(٢) الكويت.. دولة الدستور: لقد شكل الدستور منذ صدوره ضماناً حقيقية للكويت وشعبها، ومكنها من الصمود أمام العواض والهزات التي تعرضت لها طوال تاريخها؛ إذ جاء معبراً عن إرادة شعب وطبيعة مجتمع له خصوصيته وتقاليده، فحافظ على ثوابت ذلك المجتمع ومبادئه وموروثاته، واستشرى المستقبل بكل متغيراته ومستجداته. والكتاب دراسة توثيقية من خمسة فصول، بدأت بنشأة الدستور مروراً بالحقوق والحريات التي كفلها ومحاولات التنقيح والتعديل وما تضمن ذلك من ملحق للوثائق وذكر لأعضاء المجلس التأسيسي تحت عنوان رجال الدستور، وختمت الدراسة بعرض لدستور الكويت. [قسم الأبحاث - مركز المعلومات والأبحاث - وكالة الأنباء الكويتية «كونا»، ٢٢٤ صفحة، الكويت - أكتوبر ٢٠١٢م].



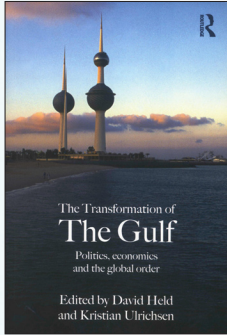
(٣) إبحار مع القلم، مختارات من كتابات صحافية: مادة صحفية نشرت خلال حقبة زمنية تبلغ نحو أربعة عقود منذ الستينيات من القرن الماضي، وهي مادة متنوعة في طبيعتها وموضوعاتها تجمع بين الدراسة والمقالة ونقد الكتب والرد على بعض المقالات. ومع أن وسيلة نشر مادة الكتاب تفرض على كاتبها أن يراعي مخاطبة قارئ الصحيفة فإن المؤلف الشاعر في المقام الأول خرج علينا بأسلوب مزج بين جمال الأسلوب الأدبي وسلاسة الأسلوب الصحافي ومباشرته ليكون أسلوباً كتابياً ممتعاً يستلهمه هاوي الأدب ولا يشق على القارئ العادي. [د. خليفة الوقيان، ٥٠١ صفحة، الكويت ٢٠١٣م].





بنة المركز

باللغة الإنجليزية



(٤) تحول الخليج العربي من الناحية السياسية والاقتصادية والأنظمة

The Transformation of The Gulf Politics Economic and the العالمية

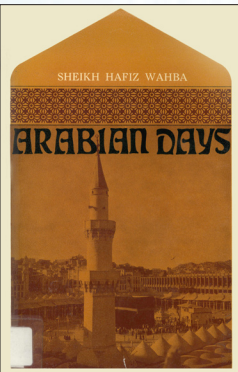
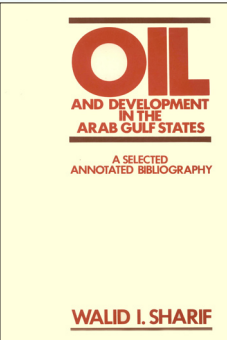
Global Order: يتناول هذا الكتاب التحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، والطرق التي أسهمت في تشكيل كل من هذه الدول، وكيفية إعادة تشكيلها من قبل الأنظمة العالمية الحديثة، وقد اعتمد نهجا يجمع بين الفصول الموضوعية التي تركز على قضايا معينة من مثل: العولمة، والهوية القومية، والتفكير السياسي، والتنوع الاقتصادي، ووضع السياسات لإعادة التوزيع، مع وجود فصول تجريبية تدرس جوانب محددة من الإصلاح والتغيير من مثل: ضرورة السيطرة على الأسواق، وارتفاع الثروات المستقلة، والتمويل الإسلامي، والعلاقة بين الطاقة والاحتمالية، وتعدد الاتجاهات لمنح المساعدات، وصياغة السياسات الإستراتيجية والأجنبية. [ديفيد هيلد، كريستيان أُلريجنس، روتليدج للنشر، ٣٦٨ صفحة، ٢٠١٢].

(٥) النفط والتنمية في الدول العربية: Oil and Development in the Arab States

يتضمن هذا الكتاب مسحا بليوغرافيا لمصادر المعلومات المختلفة المتعلقة بالنفط في دول الخليج العربية، مع التركيز على دول مجلس التعاون الخليجي؛ فمنذ عام ١٩٧٣م تزايدت الكتابات عن هذه المنطقة التي اكتسبت أهمية اقتصادية كبيرة، مع دعم جيد من المجتمع الدولي. وهذا الكتاب يقدم في مجلد واحد مصادر متنوعة، متاحة الآن عن مختلف الجوانب الخاصة بنفط الخليج؛ محلية كانت أو إقليمية أو عالمية، وقد تم تقسيم تلك المصادر من حيث الموضوع إلى عدة أقسام، تناولت الدراسات والبحوث العامة وأعمال المنظمة العربية للدول المصدرة للنفط (أوبك)، والنفط والسياسة الدولية، وغير ذلك مما يهيم الباحثين في الآثار المختلفة المرتبطة بإنتاج النفط في منطقة الخليج العربي. [وليد شريف، كروم هيلم، ٤٥٠ صفحة، لندن، ١٩٨٥م].

(٦) أيام العرب: Arabian Days

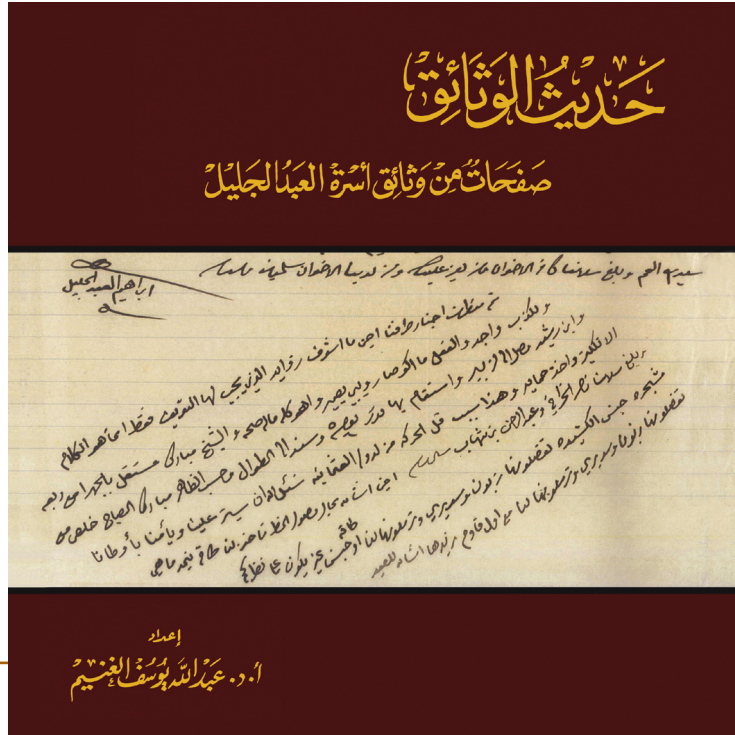
حفلت شبه الجزيرة العربية بدراسات عديدة كتبها رحالون وباحثون أجانب، من تشارلز دوتي إلى فريا ستارك، ومعظم تلك الكتابات الإيجابية أو السلبية كتبت بعاطفة خاصة نحو بلاد غريبة عنهم. أما هذا الكتاب فقد كتبه واحد من أبناء تلك البلاد، وهو سفير المملكة العربية السعودية في بريطانيا، كتبه بوصفه مواطنا عاصر فترة مهمة تمت خلالها إعادة التكوين السياسي لشبه الجزيرة العربية، ويتضمن الكتاب موضوعات متنوعة عن السكان والعادات والحالة الصحية والتعليمية والدينية وطريقة الحكم، بالإضافة إلى موضوعات أخرى تناولت الأوضاع السياسية ومنها عملية ضم الحجاز، وسيرة الملك عبدالعزيز وأعماله، والجدير بالذكر أن المؤلف كان مدرسا في المدرسة المباركية في الكويت. [حافظ وهبة، ١٨٠ صفحة، لندن، ١٩٦٤م].



إصدارات المركز الجديدة

حديث الوثائق

صفحات من وثائق أسرة العبد الجليل



يتضمن هذا الكتاب دراسة تحليلية لمجموعة من الوثائق الخاصة بأسرة العبد الجليل، التي أمكن تصنيفها في أربعة أقسام: يتحدث الأول عن وثائق العبد الجليل العدسانية التي يعود أقدمها إلى عام ١٨٦١م، والثاني: عن النشاط التجاري للأسرة المذكورة، وخصص الثالث لحوادث الكويت في عامي ١٩٠١م و١٩٠٢م، وتضمن القسم الرابع معلومات متفرقة عن الحياة الاجتماعية ومتطلباتها قديما في الكويت من واقع الرسائل والوثائق المختلفة الخاصة بالأسرة. وتقدم كل تلك الوثائق مادة أولية ثرية للباحثين في تاريخ الكويت تفتح المجال لهم لمزيد من العمل الجاد في تحليلها واقتناص الفوائد منها، ويكشف الكتاب عن أهمية الوثائق الأهلية وقيمتها في فهم حركة المجتمع وتطوره.